الإبانـــة عن وجـــوه الناس يـــوم القيامـــة

دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة

إعـــداد
د/ أحمد الأمير محمد جاهين إسماعيل
أستاذ التفسير المساعد
فى كلية الدراسات الإسلامية للبنين فى أسوان

مقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين المتفرد بالخلق والإيجاد، المحمود بجليل الصفات، سبحانه أودع الأسرار في كتابه، وألهم قلوب العارفين فهم بيانه، فلا يزالون في رياضه واقفين علي حياضه، يخرجون من معينه، ويرتشفون من لذيذ شرابه، كتاب لا تنقضي فوائده، ولا تنتهي فرائده، ولا يقف البشر علي أسرارهإلا بقدر فقههم وتقواهم لمليكهم، وصدق الله تعالي إذ يقولژ □ □□ □ ى ى ي ي □ □ ژ [البقرة: ٢٨٢].

ولما كانت أحوال الناس يوم القيامة من المهمات، ووقع سمعها علي المعرضين من الطامات، وذلك لأن الوجوه يوم القيامة يكون لها حال معبر عن أصحابها، وموضح لعاقبتهم؛ وذلك لما للوجه من كرامة وإكرام، وفيه تظهر النعمة، وكذلك النقمة؛ ولأجل ذلك قصدت أن أتتبع المواطن والأحوال التي تكون لكل وجه في هذا اليوم العظيم، محاولاً توضيح كل حالة مهنئاً أصحابها، إن كانوا من أصحاب السعادة والسرور، ومحذراً من كان من أهل العبوس والبسور.

والكلام في هذا البحث يتناول أحوال الوجوه في مواقف الآخرة وفي الجنة والنار، فكل حالة تتحول الوجوه فيها وتتبدل بحسب حال أصحابها وقد سميت هذا البحث:

(الإبانة عن وجوه الناس يوم القيامة"دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة").

أسباب اختياري للموضوع:

١- خدمة كتاب الله تعالي حتي أنال بذلك الشرف وأعيش في كنف

آيات رب العالمين تدبراً وفهماً.

٢-حبي لمنهج التفسير الموضوعي وقناعتي بأنه من الألوان التي لا تزال غضة طرية معطاءة للباحثين؛ كي يتسابقوا في استخراج درر القرآن ونفائسه للمهتدين.

٣- وقوفي طويلاً أثناء تلاوة آيات الوجوه وتعدد وصفها،وتباين نعوتها، دفعني إلي مزيد من البحث والدراسة حتي أعرف وأُعرف غيري بما شغلني وجذبني إلي هذه الآيات الكريمات.

خطة البحث:

وسوف تكون الخطة من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة

أما المقدمة: فذكرت فيها أسباب اختياري للموضوع وأهميته.
وأما التمهيد:ففي تعريف الوجه وأنواعه وسبب تخصيصه بالذكر.
المبحث الأول: في أحوال وجوه أصحاب الجنة.
وفيه مطالب:
المطلب الأول: البياض
المطلب الثاني: النَّضْرةَ
المطلب الثالث: إسفار الوجوه.
المطلب الرابع: النعومة.
المطلب الخامس:نفي القتر والذلة عن وجوه المؤمنين.
المطلب السادس:أسباب مظاهر الحسن والإشراق في وجوه المؤمنين.
المبحث الثاني:أحوال وجوه الكفار كما تحدثت عنها آيات القرآن الكريم.
وفيه مطالب:
المطلب الأول: السواد.
المطلب الثاني: الزرقة.
المطلب الثالث: البسور.

المطلب الرابع: الغبرة والقترة.
المطلب الخامس: موجبات سواد الوجوه يوم القيامة.
المبحث الثالث: صور من عذاب الكافرين المتعلقة بالوجوه عند الموت والحشر.
المطلب الأول: الضرب علي الوجوه.
المطلب الثاني:الحشر علي الوجوه.
المبحث الرابع: صور من أحوال العذاب لوجوه الكفار في النار.
وفيه مطالب:
المطلب الأول:شيٌّ وجوه الكافرين بماء كالمهل.
المطلب الثاني: غشيان النار وجوه الكفار.
المطلب الثالث: دفع الكفار عذاب النار بوجوههم.
المطلب الرابع: كبّ وُجُوههم فِي النَّارِ وتقلبهم فيها.
المطلب الخامس: سوء وجوه الكفار وسحبها وخشوعها في النار.

منهجـــي في البحـــث:

١- سلكت المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المرتبطة بالموضوع من خـلال المعجـم المفهـرس لألفـاظ القـرآن الكـريم مـادة (وجـه) صفحة:(٧٣٤).

٢- التزمت بالمنهج الموضوعي مع الاستعانة بعض الشئ بتفسير الآيات تحليليـاً علـي قـدر الحاجـة حتـى لا أخـرج بالبحـث عـن مضـمونه الموضوعي.

٣- لم أتعرض إلى القراءات القرآنية في الآيات إلا ما كان منها مؤثراً في صلب الموضوع.

٤- جمعت الآيات القرآنية التي تشتمل على لفظة(وجه-وجوه-وجوههم) ونقلتها بالرسم العثماني.

٥- إتباع منهج البحث العلمي في توثيق الآيات القرآنية، وذلك بكتابة اسم السورة ورقم الآية.

٦- تقسيم الآيات القرآنية إلى مجموعات تنضوي كل مجموعة تحت عنوان ينـاسبها في المباحث والمطالب.

٧- الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم والوقوف على معنى كلمة (وجه).

٨- الاستدلال بالأحاديث النبوية وخاصة الصحيحة منها مع عزوها إلى مظانها ومصادرهامع شرح ما قد يكون غامضاً من ألفاظها.

٩- بدأت في تفسير كل آية بذكر مناسبة الآية لما قبلها ثم سبب النزول إن وجد وهو قليل.

١٠- ثم اتبع ذلك بالتفسير المأثور من القرآن والسنة وأقوال الصحابة

والتابعين، ثم معاني اللغة.

١١- خرجت جميع الأحاديث المرفوعة وبينت درجتها إذا لم تكن في الصحيحين من خلال أقوال العلماء.

١٢- ارجع إلي تفسير الآية في تفاسير المتقدمين والمتأخرين في أغلب المطبوع الذي بين أيدي الناس اجمعه ثم انتقي ما يناسب المقام من غير إسهاب أو اقتضاب قدر استطاعتي.

١٣- إذا وجدت المعني الذي ذكره المفسر المتقدم قد تابعه فيه بعض المتأخرين اذكره في صدر المراجع بالحاشية السفلية، ثم اتلوه بمن بعده، وإن أثبتت معني للمتأخر فابدأ به في المراجع، وقد أشير إلي اقتباس المفسر أو نقله نصاً ممن سبقوه فيالحاشية السفلية.

أهـــداف البحـــث وغاياتـــه

- ابتغاء مرضاة الله سبحانه أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.
- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع هام من موضوعات القرآن الكريم تفتقر إليه.
- تناول هذا الموضوع القرآني من خلال ألفاظه واشتقاقاته المتعددة وزواياه المختلفة.
- الكشف عن أحوال الناس ومصائرهم بين النعيم والعذاب والإهانة والإكرام.

الدراسات السابقة:

بحث بعنوان (وجوه المؤمنين يوم القيامة) د/محمد فاضل كمبوع كلية العلوم الإسلامية-مجلة مداد الآداب-العدد الثالث -عدد الصفحات (٤٣) ويتكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

والله أسال أن يتقبل مني هذا العمل علي ما فيه من تقصير إنه هو العفو القدير.

≅ ≅ ≅

ملخـــــــــــص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهذا ملخص لبحث (الإبانة عن وجوه الناس يوم القيامة دراسة موضوعية في ضوء الكتاب والسنة). وتهدف هذه الدراسة إلي تسليط الضوء علي نوعية معينة من آيات القرآن الكريم من خلال دراستها دراسة موضوعية، تلك التي تتحدث عن أحوال وجوه الناس يوم القيامة ، وقد حاولت من خلال هذه الدراسة استيعاب أقوال العلماء في تلك الأحوال وهل هي حقيقية أو مجازية؟ ، وقمت بعرض الأدلة علي كل رأي بما جاء في السنة النبوية من الأحاديث الصحاح ، وكذا بأقوال الصحابة والتابعين في هذا السياق ؛ إتماماً للفائدة ،مع إبراز ما لكل حالة من خصوصية ، إذ تُعبر الأحوال عن مواقف عديدة متباينة بين العطاء والنعمة في جانب المؤمنين ، والطرد والنقمة في جانب الكافرين ، وقد اشتملت الدراسة علي بيان أحوال الوجه في بياضه وإسفاره ونضرته ووقاره، وكذلك أحواله عند كبه في النار وسحبه فيها، والضرب عليه ضرب الذلة والمهانة،إلي غير ذلك مما اشتملت عليه الآيات والأحاديث في بيان تلك الأحوال مما تضمنه هذا البحث جمعاً وبياناً.

≅ ≅ ≅

Abstract

Praise be to God and blessings and peace be upon his Prophet, his Kinsfolk and Companions

A research brief (demonstrate people's faces doomsday)

The survey is intended to shed light a certain quality of verses in the Koran By studying through consideration and examine them objectively The one about you people's faces doomsday present study has attempted depositions scientists and by presenting evidence As stated in the Sunnah of the hadiths of the Sahih As well as the statements of companions and followers in this context To complement the interest With a highlight of each case of privacy The situation reflects many different positions Between giving and blessing in the side of believers And expiation and insults on the side of the unbelievers The study included a statement of facial conditions In his whiteness, his travels, his gentleness and his pride As well as its conditions when it is in the fire and dragged in it Beating him humiliation and humiliation To other than that included the verses and the hadiths In the statement of those conditions, which included in this research a collection and a statement

≅ ≅ ≅

تمهيـــــــــــد

إن البحث الذي يدور من أوله إلي منتهاه حول مسألة حالة الوجه يوم القيامة يدل علي وضعية خاصة لهذه الجارحة التي وردت في القرآن في غير موطن تكريماً أو تحقيراً مدحاً أو ذماً ولم يكن ذلك إلا لمكانته بين الجوارح والاستغناء به في كثير من المواطن عن بقية الجسد، ومن أجل ذلك كان لزاماً قبل البدء في هذا البحث التنويه والتعريف بالوجه من جهة اللغة والاصطلاح.

الوجـــه لغـــة:

(وَجَهَ) الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةٍ لِشَيْءٍ. وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ وَجْهُ الرَّجُلِ وَغَيْرُهُ. وَرُبَّمَا عُبِّرَ عَنِ الذَّاتِ بِالْوَجْهِ. (١)

قال في لسان العرب: " الوَجْهُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ الوُجُوه. ووَجْهُ كُلِّ شَيْءٍ: مُسْتَقْبَلُه".

ووَجْهُ الْكَلَامِ: السبيلُ الَّذِي تَقْصِدُهُ بِهِ. وجاهاهُ إِذَا فاخَرَهُ. ووُجُوهُ الْقَوْمِ: سَادَتُهُمْ، وَاحِدُهُمْ وَجْهٌ، وَكَذَلِكَ وُجَهَاؤهم، وَاحِدُهُمْ وَجِيهٌ. وصَرَفَ الشيءَ عَنْ وَجْهِهِ أَي سَنَنِهِ.(٢)

وقال في المصباح المنير: " وَجُهَ بِالضَّمِّ وَجَاهَةً فَهُوَ وَجِيهٌ إِذَا كَانَ لَهُ حَظٌّ وَرُتْبَةٌ، وَيُقَالُ وَاجَهْتُهُ إِذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجْهَهُ بِوَجْهِكَ وَوَجَّهْتُ الشَّيْءَ جَعَلْتُهُ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَوَجَّهْتُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَالْوِجْهَةُ بِكَسْرِ

---

(١) مقاييس اللغة (٦/ ٨٨)،تاج العروس (٣٦/ ٥٣٥).

(٢) لسان العرب (١٣/ ٥٥٥-٥٥٦).تاج العروس (٣٦/ ٥٣٥).

الْوَاوِ قِيلَ مِثْلُ الْوَجْهِ وَقِيلَ كُلُّ مَكَان اسْتَقْبَلْتَهُ"(١)

≅ ≅ ≅

وفي الاصطلاح:

الوَجْهُ: نَفْسُ الشـيء، وقيل: أَصْلهُ الجارِحَة، وهو أَوَّلَ ما يستقبلُك وأَشرفَ ما في ظاهرِ البَدَن، استُعْمِل في مُسْتَقْبَل كلِّ شيءٍ وأَشْرَفه ومَبْدئه.(٢)

الوجه ومعانيه في القرآن الكريم:

وَذكر أهل التَّفْسِير أَن الْوَجْه فِي الْقُرْآن على سِتَّة أوجه: -

أَحدهَا: الْوَجْه الْمَعْرُوف فِي الْحَيَوَان. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﮋ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﮊ [البقرة: ١٤٤]، وَفِي آل عمران: ﮋ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ [آل عمران: ١٠٦] ، وَفِي سُورَة النِّسَاء: ﮋ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮊ [النساء: ٤٧].

وَالثَّانِي: الدّين. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي النِّسَاء: ﮋ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮊ [النساء: ١٢٥]، (أَي: أخْلص دينه - وَفِي لُقْمَان): ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ [لقمان: ٢٢].

وَالثَّالِث: الذَّات. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْأَنْعَام: ﮋ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [الأنعام: ٥٢]، وَفِي الْكَهْف: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﮊ [الكهف: ٢٨]. وَفِي الْقَصَص: ﮋ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ [القصص: ٨٨]، فالوجه يعبر به عن الذات، والباري تعالى ينزه عن

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦٤٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٥٥)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥/ ١٦٦). عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ٢٨٧).

الجارحـــــــــــة، ومثلـــــــــــه: ژ ڈ ڈ ڈ ژ [الرحمن: ٢٧]، وإنما عبر به عن الذات في لسان العرب لأنه أشرف الأعضاء. (١).

وَفِي الرّوم: ژ ۀ ہ ہ ژ [الروم: ٣٨]، وَفِي هَل أَتَى: ژ ٹ ٹ ٹ ژ [الإنسان: ٩]، أَي: الله.

وَالرَّابِع: الأول. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي آل عمرَان: ژ ڈ ڈ ڑ ڑ ژ ڑ ک ک ژ [آل عمران: ٧٢].

وَالْخَامِس: الْعلم. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ژ [البقرة: ١١٥]، أَي: علمه، حَكَاهُ مُحَمَّد بن الْقَاسِم النَّحْوِيّ.

وَالسَّادِس: الْحَقِيقَة. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْمَائِدَة: ژ □ □ □ □ □ □ □ ژ [المائدة: ١٠٨]، أَي على حَقِيقَتهَا.(٢)

فالوجه أشرف الأعضاء لأنه محل الحسن والصباحة، وهو أيضا صومعة الحواس، وإنما يتميز بعض الناس عن بعض بسبب الوجه، وأثر السعادة والشقاوة لا يظهر إلا في الوجه.(٣)

وسوف يشمل البحث بإذن الله تعالي الآيات التي تحدثت عن أحوال الوجوه يوم القيامة مبينة لعاقبة المحسن والمسئ،أصحاب النعيم وأصحاب الجحيم، المكرمين والمهانين.

≅ ≅ ≅

(١) "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ" (٤/ ٢٨٦).
(٢) "نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر" (ص:٦١٧-٦١٨).
(٣) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٦/ ٤٤٨).

استعـراض لآيــات الموضــوع

أولاً: وجوه أصحاب النعيم:

قال تعالي: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم ژ [آل عمران: ١٠٦،١٠٧]

قال تعالي ژ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [يونس: ٢٦]

قال تعالي: ژ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ژ [الإنسان: ١١]

قال تعالي: ژ ڪ ڪ ک ک گ گ ژ [المطففين: ٢٤]

قال تعالي: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ [القيامة: ٢٢]

قال تعالي: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [عبس: ٣٨-٣٩]

قال تعالي: ژ ڈ ڈ ڎ ڎ ڑ ڑ ک ک ژ [الغاشية: ٨، ٩].

≅ ≅ ≅

ثانياً: وجوه أصحاب الجحيم:

قال تعالي: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم ژ [آل عمران: ١٠٦].

قال تعالي: ژ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ژ [الأنفال: ٥٠].

قال تعالي: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ژ [يونس: ٢٧]

قال تعالي: ژ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ژ [إبراهيم: ٥٠]

قال تعالي: ژ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ [الإسراء: ٩٧]

قال تعالي: ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ژ [الكهف: ٢٩]

قال تعالي: ژ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ [طه: ١٠٢]

قال تعالي: ژ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ژ [الأنبياء: ٣٩]

قال تعالي: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [المؤمنون: ١٠٤]

قال تعالي: ژ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ژ [الفرقان: ٣٤]

قال تعالي: ژ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ [النمل: ٩٠]

قال تعالي: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [الأحزاب: ٦٦]

قال تعالي: ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ژ [الزمر: ٢٤]

قال تعالي: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ژ [الزمر: ٦٠]

قال تعالي: ژ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ژ [محمد: ٢٧]

قال تعالي: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [القمر: ٤٨]

قال تعالي: ژ ٱ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ژ [الملك: ٢٧]

قال تعالي: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ [القيامة: ٢٤ - ٢٥]

قال تعالي: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [عبس: ٤٠ - ٤١]

قال تعالي: ژ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [الغاشية: ٢- ٣]

≅ ≅ ≅

المبحث الأول
في أحوال وجوه أصحاب الجنة

وفيه مطالب:
المطلب الأول: البياض
المطلب الثاني: النَّضْرةَ
المطلب الثالث: إسفار الوجوه.
المطلب الرابع: النعومة.
المطلب الخامس:نفي القتر والذلة عن وجوه المؤمنين.
المطلب السادس: أسباب مظاهر الحسن والإشراق في وجوه المؤمنين.

المطلب الأول: البياض

إن أول لون من ألوان السعادة المعبرة عن أصحابها المبينة للسرور الذي يلحق المؤمنين هو البياض، لما يمثله من دلائل الفوز وسمات النجاة.

فصفة البياض وردت في الآيات والأحاديث بمعان تحمل الجزاء الذي أعده الله لأناس عملوا من الأعمال ما أوصلهم إلي هذه الصفة التي يراها ويعاينها أهل الموقف يومئذٍ.

قال أمير المؤمنين عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:"مَا أَسَرَّ أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى صَفَحَاتِ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ"(١).

وذلك معناه أن الشيء الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه، فالمؤمن إذا كانت سريرته نقية مع الله تعالى أصلح الله عز وجل ظاهره للناس.

وهذا يُعرف في الدنيا، فكذا يكون يوم القيامة حيث يظهر النور على وجوه المؤمنين وتكون محاطة بنور الإيمان الذي كان متغلغلاً في القلوب، ثم يظهر نوره على الوجوه ويصبح له ضياء في العيون، ليكون ذاك صفة

---

(١)الزهد لأبي داود (ص: ١١٢) ونصه:"مَا أَسَرَّ عَبْدٌ بِسَرِيرَةً إِلَّا رَدَاهُ اللَّهُ رِدَاءً مِثْلَهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ."ويروي مرفوعاً بلفظ مقارب «مَا أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ»ولا يصح رفعه، قال الهيثمي فيمجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ٢٢٥) ح:١٧٦٧٦،رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَفِيهِ حَامِدُ بْنُ آدَمَ، وَهُوَ كَذَّابٌ.المعجم الأوسط (٨/ ٤٤)ح: ٧٩٠٦،المعجم الكبير للطبراني (٢/ ١٧١)ح: ١٧٠٢. "الآداب الشرعية والمنح المرعية"لابن مفلح (١/ ١٣٦). تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣١٣.

للمؤمنين الأتقياء يميزهم عن غيرهم من المجرمين، وليغبطوا على ذلك.

وأول آيه تشير إلي تلك الأحوال يوم القيامة ما جاء في قوله تعالي:

ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [آل عمران: ١٠٦ - ١٠٨]

وقبل أن نبدأ في تفسير الآية الكريمة لابد أن نناقش قضية مهمة متعلقة بالمعني الذي جاء فيها، وهو الجواب عن سؤال مفاده،هل ما ورد في الآية من ذكر البياض والسواد جار علي حقيقته أو هو من المجاز عن معاني تستعمل في ذات السياق؟.

وللجواب عن هذا السؤال أقول وبالله التوفيق:

انقسم المفسرون في هذه المسألة إلي فريقين:

الأول: يراه مجازاً،والآخر: يراه حقيقة.

وإليك التفصيل:

فقد ذهب بعض العلماء قديماً وحديثاً إلي أن ما ورد في صفة البياض والسواد هو من قبيل المجاز ومن هؤلاء العلماء: أبو مسلم الأصفهاني(١) وأبو منصور الماتريدي(٢) والراغب

---

(١) أَبُو مُسْلِم الأَصْفَهاني (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ = ٨٦٨ - ٩٣٤ م)محمد بن بحر، أبو مسلم الأصفهاني، الكاتب المعتزلي، عالم بالتفسير وغيره من صنوف العلم، وله في التفسير: جامع التأويل لمحكم التنْزيل، توفي سنة (٣٢٢)، ينظر: معجم الأدباء (١٨:٣٥ - ٣٨)، ومعجم المفسرين (٢:٤٩٨)، الأعلام للزركلي (٦/ ٥٠).

(٢) أبو منصور المَاتُرِيدي (٠٠٠ - ٣٣٣ هـ = ٠٠٠ - ٩٤٤ م)محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه (التوحيد - خ) و (أوهام المعتزلة) و (الرد على القرامطة) و (مآخذ الشرائع) في أصول الفقه، وكتاب (الجدل) و (تأويلات القرآن - خ) و (تأويلات أهل السنة - ط) الأول منه، و (شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي
=

الأصفهاني[١]، ومحمد رشيد رضا [٢]، وعبد الكريم يونس الخطيب[٣]، ومحمد أبو زهرة[٤] وهؤلاء العلماء لا يعتبرون

=

حنيفة - ط) مات بسمرقند.تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص: ٢٤٩) الأعلام للزركلي (٧/ ١٩).

(١) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب أديب من الحكماء العلماء، من كتبه " محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة والأخلاق وغير ذلك، توفي سنة ٥٠٢هـ. يراجع: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٠/١٨) ط/ مؤسسة الرسالة، طبقات المفسرين للداودى (١٦٨/١) رقم ٢٠٨، الأعلام للزركلي (٢٥٥/٢).

(٢) محمَّد رَشِيد رِضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م)محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. الأعلام للزركلي (٦/ ١٢٦)

(٣) عبد الكريم محمود يونس الخطيب. مفكر إسلامي معاصر، وهو باحث معروف، ومفسر ضليع، ولد في السابع عشر من مارس (مايو) ١٩١٠م (١٣٢٨هـ)، في قرية " الصوامعة غرب" التابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا، محافظة سوهاج من صعيد مصر. وافاه الأجل المحتوم في شهر صفر الخير سنة ١٤٠٦م، الموافق لشهر تشرين الثاني عام ١٩٨٥م. تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، مع رجال الفكر في القاهرة ص:(٣٣٨) رقم:١٨، مرتضى الرضوي، ط٤، بيروت، ١٩٩٨م-١٣١٨هـ.

(٤) محمد بن أحمد أبو زُهْرة (١٣١٦ - ١٣٩٤ هـ = ١٨٩٨ - ١٩٧٤ م): من أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره. مولده بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (١٩١٦ - ١٩٢٥) وتولى =

=

تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات، وعلم في المدارس الثانوية سنتين ونصفا. وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين (١٩٣٣) وعين أستاذا محاضرا للدراسات العليا في الجامعة (١٩٣٥) وعضوا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية. الأعلام للزركلي (٦/ ٢٥)

بل هو في الدنيا، ويحصل لازم البياض وهو السرور، ولازم السواد وهو الحزن والكآبة.(١)

أما جمهور المفسرين فيفسرون البياض والسواد بمعناه الحقيقي، ويقولون: إن هذا واقع للفريقين يوم القيامة ويذكرون جملة من الآيات والأحاديث الدالة علي ذلك.

أما الآيات فتأتي -بإذن الله تعالي- مفصلة في سياق هذا البحث.

ومن الأحاديث الدالة علي أن البياض حقيقي ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِينِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ العَظْمِ وَاللَّحْمِ»(٢)

---

(١)تفسير الراغب الأصفهاني (٧٨٢/٢)، تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٢/ ٤٥١)، تفسير المنار (٤/ ٤٢)، التفسير القرآني للقرآن (٢/ ٥٤٣)، زهرة التفاسير (٣/ ١٣٥٠).

(٢) صحيح البخاري كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ (٤/ ١١٩) ح رقم ٣٢٥٤، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب =

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أُمَّتِي أَحَدٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ رَأَيْتَ وَمَنْ لَمْ تَرَ؟ " قَالَ: «مَنْ رَأَيْتُ وَمَنْ لَمْ أَرَ غُرًّا[١] مُحَجَّلِينَ[٢] مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ»[٣].

وقد لخص الإمام الرازي الخلاف الحاصل في هذه المسألة بقوله:

"فِي هَذَا الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ وَالْغَبَرَةِ وَالْقَتَرَةِ وَالنَّضْرَةِ لِلْمُفَسِّرِينَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْبَيَاضَ مَجَازٌ عَنِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَالسَّوَادَ عَنِ الْغَمِّ، وَهَذَا مَجَازٌ مُسْتَعْمَلٌ، قَالَ تَعَالَى: ژ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ

=

أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر،وباب في صفة الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا رقم ٢٨٣٤.

(١) (الغُرٌّ): جَمْعُ أَغَرَّ،"من الغرة، بياض الوجه، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة". وَالْمُرَاد بِهَا هُنَا: النُّورُ الْكَائِن فِي وُجُوه أُمَّة مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم -. بتصرف من "فتح الباري" (ج ١ / ص ٢١٨).

(٢) الْمُحَجَّلُ مِنْ الدَّوَابِّ: الَّتِي قَوَائِمُهَا بِيضٌ، مَأْخُوذٌ مِنْ الْحَجْلِ، وَهُوَ الْقَيْدُ، كَأَنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِالْبَيَاضِ. "تحفة الأحوذي" (ج ٢ / ص ١٤٢). ومحجلون في الحديث: "أي بيض مواضع من الأيدي والوجه. استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان، من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه""مسند أحمد" ت شاكر (٤/ ٤٧)، سنن ابن ماجه (١/ ١٠٤).

قال السندي: والمراد: ظهور النور في أعضاء الوضوء. "مسند أحمد" (٣٨٢٠)، و"صحيح ابن حبان" (١٠٤٧) و (٧٢٤٢).

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال "رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثقون".مسند أحمد ط الرسالة (٣٦/ ٥٩٢) رقم الحديث: (٢٢٢٥٧).

ژ [النَّحْلِ: ٥٨] وَيُقَالُ: لِفُلَانٍ عِنْدِي يَدٌ بَيْضَاءُ، أَيْ جَلِيَّةٌ سَارَّةٌ.

وَتَقُولُ الْعَرَبُ لِمَنْ نَالَ بُغْيَتَهُ وَفَازَ بِمَطْلُوبِهِ: ابْيَضَّ وَجْهُهُ وَمَعْنَاهُ الِاسْتِبْشَارُ وَالتَّهَلُّلُ وَعِنْدَ التَّهْنِئَةِ بِالسُّرُورِ يَقُولُونَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَيَّضَ وَجْهَكَ، وَيُقَالُ لِمَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ مَكْرُوهٌ: ارْبَدَّ وَجْهُهُ وَاغْبَرَّ لَوْنُهُ وَتَبَدَّلَتْ صُورَتُهُ، فَعَلَى هَذَا مَعْنَى الْآيَةِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَرِدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ أبيض وجهه.

بِمَعْنَى اسْتَبْشَرَ بِنِعَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ، وَعَلَى ضِدِّ ذَلِكَ إِذَا رَأَى الْكَافِرُ أَعْمَالَهُ الْقَبِيحَةَ مُحْصَاةً اسْوَدَّ وَجْهُهُ بِمَعْنَى شِدَّةِ الْحُزْنِ وَالْغَمِّ وَهَذَا قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيِّ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: إِنَّ هَذَا الْبَيَاضَ وَالسَّوَادَ يَحْصُلَانِ فِي وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّفْظَ حَقِيقَةٌ فِيهِمَا، وَلَا دَلِيلَ يُوجِبُ تَرْكَ الْحَقِيقَةِ، فَوَجَبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ.(١)

ولما استقر المعني علي الحقيقة فيصير معني الآية: فمن كان من أهل نور الحق وسم ببياض اللون وإسفاره وإشراقه، وابيضت صحيفته وأشرقت، وسعى النور بين يديه وبيمينه. ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده، واسودّت صحيفته وأظلمت، وأحاطت به الظلمة من كل جانب. نعوذ باللَّه وبسعة رحمته من ظلمات الباطل وأهله.(٢)

فحمل البياض والسواد وغيره من أحوال الوجوه علي الحقيقة أولي

(١)"تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٨/ ٣١٧-٣١٨).
(٢) "تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (١/ ٣٩٩).

ما لم تكن هناك قرينة تصرف المعني إلي المجاز، وهذا ما رجحه جماهير العلماء، وبه أقول لصحة الأحاديث التي ترجح هذا الوجه والله اعلم.

وما سبق بيانه سوف يتكرر معناه في بقية البحث عند الحديث عن حقيقة وصف البياض والسواد والنضارة والغبرة وغيرها من أحوال وجوه الخلق يوم القيامة، ولما كانت المسألة تحتاج إلي بحث قبل الخوض في معاني الآيات بدأنا بإيراد أقوال العلماء وما رأوه راجحاً في القضية.

والآن -بإذن الله -نشرع في بيان الآية الأولي التي ذكرت البياض والسواد.

قال تعالي: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [١]

مناسبة الآية لما قبلها:

ولما قدم ما لأهل الكتاب المقدمين على الكفر على علم يوم القيامة في قوله:

ژ □ □ □ □ □ □ ژ [آل عمران: ٧٧] وختم تلك الآية بأنهم لهم عذاب أليم واستمر حتى ختم هذه الآية بأنه مع ذلك عظيم؛ بين ذلك اليوم بقوله - بادئاً بما هو أنكى لهم من تنعيم أضدادهم -: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ [٢]

وفي تعريف هذا اليوم بحصول بياض وجوه وسواد وجوه فيه، تهويل لأمره، وتشويق لما يرد بعده من تفصيل أصحاب الوجوه المبيضة، والوجوه المسودة: ترهيباً لفريق وترغيباً لفريق آخر.

---

(١) سورة آل عمران (١٠٦-١٠٧).

(٢) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٥/ ٢١).

والأظهر أن علم السامعين بوقوع تبييض وجوه وتسويد وجوه في ذلك اليوم حاصل من قبل: في الآيات النازلة قبل هذه الآية، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ژ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ژ [الزمر: ٦٠] وَقَوْلُهُ: ژ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ژ [عبس: ٣٨- ٤١].

وإنما قدّم عِنْدَ وَصْفِ الْيَوْمِ ذِكْرُ الْبَيَاضِ، الَّذِي هُوَ شِعَارُ أَهْلِ النَّعِيمِ، تَشْرِيفًا لِذَلِكَ الْيَوْمِ بِأَنَّهُ يَوْمُ ظُهُورِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ، وَلِأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ سَبَقَتْ غَضَبَهُ، وَلِأَنَّ فِي ذِكْرِ سِمَةِ أَهْلِ النَّعِيمِ، عَقِبَ وَعِيدِ بِالْعَذَابِ، حَسْرَةً عَلَيْهِمْ، إِذْ يَعْلَمُ السَّامِعُ أَنَّ لَهُمْ عَذَابًا عَظِيمًا فِي يَوْمٍ فِيهِ نُعَيْمٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ قَدَّمَ فِي التَّفْصِيلِ ذِكْرَ سِمَةِ أَهْلِ الْعَذَابِ تَعْجِيلًا بِمُسَاءَتِهِمْ.(١)

وَأَسْنَدَ الِابْيِضَاضَ وَالِاسْوِدَادَ إِلَى الْوُجُوهِ وَإِنْ كَانَ جَمِيعُ الْجَسَدِ أَبْيَضَ أَوْ أَسْوَدَ، لِأَنَّ الْوَجْهَ أَوَّلُ مَا يَلْقَاكَ مِنَ الشَّخْصِ وَتَرَاهُ، وَهُوَ أَشْرَفُ أَعْضَائِهِ.(٢)

ولقد تعددت أقوال العلماء في تعين المراد بهؤلاء الذين تحصل لهم علامات الإكرام بالبياض والإهانة بالسواد.

رجح الإمام الطبري -رحمه الله- أنها وجوه المؤمنين ووجوه الكافرين نتيجة قضية الإيمان.(٣)

---

(١) التحرير والتنوير (٤/ ٤٤-٤٥)، وقريباً من هذا المعني في التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٢٠٧).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٩٣).

(٣) بتصرف من "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (٧/ ٩٥).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وَهَذَا الْحسن وَالْجمال الَّذِي يكون عَن الْأَعْمَال الصَّالِحَة فِي الْقلب يسري إِلَى الْوَجْه، والقبح والشين الَّذِي يكون عَن الْأَعْمَال الْفَاسِدَة فِي الْقلب يسري إِلَى الْوَجْه، ثمَّ إِن ذَلِك يقوى بِقُوَّة الْأَعْمَال الصَّالِحَة والأعمال الْفَاسِدَة؛ فَكلما كثر الْبر وَالتَّقوى قوى الْحسن وَالْجمال، وَكلما قوى الْإِثْم والعدوان قوى الْقبْح والشين، حَتَّى ينْسَخ ذَلِك مَا كَانَ للصورة من حسن وقبح، فكم مِمَّن لم تكن صورته حَسَنَة وَلَكِن من الْأَعْمَال الصَّالِحَة مَا عظم بِهِ جماله وبهاؤه، حَتَّى ظهر ذَلِك على صورته؛وَلِهَذَا ظهر ذَلِك ظهوراً بَيناً عِنْد الْإِصْرَار على القبائح فِي آخر الْعُمر -عِنْد قرب الْمَوْت- فنرى وُجُوه أهل السّنة وَالطَّاعَة كلما كبروا ازْدَادَ حسنها وبهاؤها، حَتَّى يكون أحدهم فِي كبره أحسن وأجمل مِنْهُ فِي صغره، ونجد وُجُوه أهل الْبِدْعَة وَالْمَعْصِيَة كلما كبروا عظم قبحها وشَينُها، حَتَّى لَا يَسْتَطِيع النّظر إِلَيْهَا من كَانَ منبهراً بهَا فِي حَال الصغر لجمال صورتهَا، وَهَذَا ظَاهر لكل أحْد فِيمَن يعظم بدعته وفجوره مثل الرافضة، وَأهل الْمَظَالِم وَالْفَوَاحِش..."(١)

قال الألوسي -رحمه الله-: " ولا يبعد أن يقال: إن في كل موقف من هذه المواقف يحصل شيء من ذلك إلى أن يصل إلى حدّ الله تعالى أعلم به. (٢)

---

(١)"الاستقامة" (١/ ٣٦٤-٣٦٥).

(٢) "تفسير الألوسي = روح المعاني" (٢/ ٢٤٢).

قوله تعالي: ژ □ □ □ □ ژ

ف«بياض الوجوه»: عبارة عن إشراقها واستنارتها وبشرها برحمة الله، قال الزجّاج- وغيره-: ويحتمل عندي أن يكون ذلك من آثار الوضوء كما قال النبي عليه السلام، أنتم الغر المحجلون من آثار الوضوء. (١)

ولقائل - هنا - أن يقول:(٢) **لما ذكر الله - عز وجل - القسمين أولاً في الآية قال: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ژ فقدَّم البياض على السواد في اللفظ، ثم لما شرع في حكم هذين القسمين قدَّم حكم السواد، وكان حق الترتيب أن يقدم حكم البياض؟!**

---

(٣) "تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (١/ ٤٨٧).وسبق تخريج الحديث والكلام عن معناه ص()

(٤) ذكر هذا السؤال وجوابه الرازي في "مفاتيح الغيب" (٨ / ٣١٩).

والجواب عن هذا من وجوه:
أحدها: أن الواو للجمع المُطلَق لا للترتيب.
وثانيها: أن المقصود من الخَلق إيصال الرحمة، لا إيصال العذاب.
وقد رُوي عن رب العزة سبحانه: ((خلقتُهم ليربحوا عليَّ، لا لأربح عليهم))(١).

وإذا كان كذلك، فهو تعالى ابتدأ بذكر أهل الثواب وهم أهل البياض؛ لأن تقديم الأشرف على الأخس في الذكر أحسن، ثم ختم بذكرهم - أيضًا - تنبيهًا على أن إرادة الرحمة، أكثر من إرادة الغضب كما قال: ((سبقَت رحمتي غضبي))(٢).

وثالثها: أن الفصحاء والشعراء قالوا: يجب أن يكون مطلع الكلام ومقطعه شيئًا يسر الطبع، ويشرح الصدر، ولا شك أن ذكْر رحمة الله هو الذي يكون كذلك، فلا جرم وقع الابتداء بذكر أهل الثواب والاختتام بذكرهم.
ورابعها(٣): أنها جاءت على قاعدة اللفِّ والنَّشر(٤) غير المرتَّب كما

---

(١) قال العراقي: "لم أَقف لَهُ عَلَى أصل".، تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار (ص: ١٤٩٧)،إحياء علوم الدين (٤/ ١٥٠) ولفظ القشيري في الرسالة:"وقيل أوحى الله إلى داود عليه السلام قل لهم إني لم أخلقهم لأربح عليهم وإنما خلقتهم ليربحوا عليّ". فظهر أنه خبر إسرائيلي. الرسالة القشيرية (١/ ٢٦٥) مفاتيح الغيب (٨ / ٣١٩).
(٢) أخرجه البخاري رقم: (٧١١٤)، ومسلم: (٢٧٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(١) من أسباب اسوداد الوجوه يوم القيامة مقال / بكر البعداني شبكة الالوكة.
(٢) اللّفُّ والنّشر: فنٌّ في المتعدّدات التي يتعلّق بكلّ واحِدٍ منها أَمْرٌ لاحق، فاللّف يُشار به إلى المتعدّد الذي يؤتى به أوّلاً، والنشر يُشار به إلى المتعدّد اللاّحق الذي يتعلّق كلُّ واحد منه بواحد من السابق دون تعيين، أما ذكر المتعددات مع تعيين ما يتعلّق بكلّ واحد منها فهو التقسيم.
=

في علم البيان أو البديع، قاله العثيمين- رحمه الله - في الشرح الممتع[1]، والله أعلم.

≅ ≅ ≅

=

فإذا أتى المتكلم بمتعدّدٍ، وبعده جاء بمتعدّد آخر يتعلّق كلّ فرد من أفراده بفرد من أفراد السابق بالتفصيل ودون تعيين سُمِّيَ صَنيعُه هذا "لفًّا ونشراً".البلاغة العربية (٢/ ٤٠٣)

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٢ / ١٢٩)، (٩ / ٢٢٨ - ٣٦٨).

المطلب الثاني: النَّضْرةَ

إن النَّضْرةَ التي تلحق وجوه المؤمنين يوم القيامة تُعطيهم تميزاً من بين سائر الناس،كيف لا وقد جعل الله لهم سيما تخصهم، وعلامة تُظهر فضلهم، وضياء يدل علي درجتهم.

فالنَّضْرَة: نَعيمُ الْوَجْه. والناضِر: الْأَخْضَر الشديدُ الخُضْرة، يُقَال: أَخْضَرُ ناضِر، كَمَا يُقَال: أبيضُ ناضِر، وقد يُبالَغ بِهِ فِي كلِّ لون فيُقال: أَخْضَر ناضِرٌ وأحمرُ ناضِرٌ وأصفرُ ناضِرٌ.(١) فيكون المعني المبالغة في ظهور النعيم علي وجوه المؤمنين.

ولقد ورد وصف النضارة في ثلاثة مواضع في آيات القرآن الكريم:
في سورة (القيامة) قال تعالي: ژ پ پ پ ژ. [الآية ٢٢]
وفي سورة (الإنسان) قال تعالي: ژ چ ڍ ڍ ژ.[الآية ١١]
وفي سورة (المطففين) قال تعالي: ژ ڭ ڭ ۇ ۇ ژ[الآية٢٤]
وسوف أعرضها بحسب ورودها في المصحف -بإذن الله تعالي-.

الآيـــة الأولـــي:

قال تعالي: ژ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ [القيامة: ٢٢، ٢٣]

منلسبة الآية لما قبلها

لما ذكر الله الآخرة التي أعرضوا عنها، ذكر ما يكون فيها بياناً بجهلهم وسفههم وقلة عقلهم، ترهيباً لمن أدبر عنها، وترغيباً لمن أقبل عليها لطفاً بهم ورحمة لهم فقال: {وجوه} أي من المحشورين وهم جميع

---

(٢) تاج العروس (١٤/ ٢٣٧)، لسان العرب (٥/ ٢١٢)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٦١٠)، المعجم الاشتقاقي المؤصل (٤/ ٢٢١٥)،كتاب الكليات - لأبى البقاء الكفومى (ص: ١٤٧٨).

الخلائق {يومئذ} أي إذ تقوم القيامة {ناضرة }[١]

وقد تعددت أقوال المفسرين في معني النضرة، وقد ظهر من خلال الكلام عن المعني اللغوي أن النضرة والنضارة حسن وجمال.

قال الواحدي -رحمه الله-:"وألفاظهم مختلفة في تفسير (الناضرة)، ومعناها واحد".[٢]

فَالْوُجُوهُ النَّاضِرَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِالنَّضْرَةِ وَهِيَ حُسْنُ الْوَجْهِ مِنْ أَثَرِ النِّعْمَةِ وَالْفَرَحِ، وَكُنِّيَ بِنَضْرَةِ الْوُجُوهِ عَنْ فَرَحِ أَصْحَابِهَا وَنَعِيمِهِمْ، وذلك لِأَنَّ مَا يَحْصُلُ فِي النَّفْسِ مِنَ الِانْفِعَالَاتِ يَظْهَرُ أَثَرُهُ.[٣]

وعبر بالوجوه عن أصحابها لأنها أدل ما يكون على السرور، وليكون ذكرها أصرح في أن المراد بالنظر حقيقته.[٤]

ولقد تواتر مسألة رؤية الله تعالي في الآخرة بين أهل السنة والجماعة ونطقت عبارات العلماء بذلك مع ما جاء فيها من صريح القرآن وصحيح السنة ولم ينكرها إلا طوائف وإني أنقل بعض العبارات القاضية في هذه المسألة.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "وَأَكْثَرُ النَّاسِ تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا عَيَانًا بِلَا حِجَابٍ.

قَالَ الْحَسَنُ: تَنْظُرُ إِلَى الْخَالِقِ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْضُرَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى

---

(١)"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢١/ ١٠٤).

(٢)"التفسير البسيط "(٢٢/ ٥٠٦)".

(٣) مختصراً من "التحرير والتنوير" (٢٩/ ٣٥٣).

(٤)"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢١/ ١٠٦).

الْخَالِقِ[١].

ورَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي صَحِيحِهِ: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا".[٢]

وفِي الصَّحِيحَيْنِ من حَدِيث أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَة:" أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: "هَلْ تُضَارُّون فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْسَ دُونَهُمَا سَحَاب؟ " قَالُوا: لَا. قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَون رَبَّكُمْ كَذَلِكَ".[٣] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: "إِنَّكُمْ تَرَون رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغلَبوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشمس ولا قبل غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا"[٤]

---

(١)"تفسير البغوي" - إحياء التراث (٥/ ١٨٥).

(٢) "صحيح البخاري" برقم (٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥) من حديث جرير رضي الله عنه. كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ [القيامة: ٢٣].

(٣)"صحيح البخاري"(٩/ ١٢٧) كِتَابُ التَّوْحِيدِ،بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ [القيامة: ٢٣] برقم (٧٤٣٧، ٧٤٣٨)، وصحيح مسلم (١/ ١٦٣) رقم: (١٨٢)، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ.

(٤)"صحيح البخاري"(١/ ١١٥) برقم (٥٥٤، ٧٤٣٤، ٧٤٣٦)، كِتَابُ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ،بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ العَصْرِ.، وصحيح مسلم (١/ ٤٣٩)برقم (٦٣٣)كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ بَابُ فَضْلِ صَلَاتَيِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا.

قال ابن كثير – رحمه الله -: "فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْعَرَصَاتِ، وَفِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ.

" وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح، من طرق متواترة عند أئمة الحديث، لا يمكن دفعها ولا منعها ".

ثم ساق جملة من الأحاديث الصحيحة الدالة علي ذلك ثم قال:"وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام. وهداة الأنام".(١)

وقال الذهبي – رحمه الله -:"وأما رؤية الله عياناً في الآخرة: فأمر متيقن، تواترت به النصوص، جمع أحاديثها الدارقطني والبيهقي وغيرهما ".(٢)

وقال ابن رجب الحنبلي – رحمه الله -: " وإنما خالف فيه طوائف أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ونحوهم، ممن يرد النصوص الصحيحة ؛ لخيالات فاسدة، وشبهات باطلة، يخيلها لهم الشيطان، فيسرعون إلى قبولها منه، ويوهمهم أن هذه النصوص الصحيحة تستلزم باطلاً، ويسميه تشبيهاً أو تجسيماً، فينفرون منه "(٣).

قال في بدء الأمالي(٤):

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٢٧٩-٢٨٠).
(٢) "سير أعلام النبلاء " (٢ / ١٦٧).
(٣) " فتح الباري " لابن رجب (٤ / ٦٣).
(٤) لسراج الدين عليّ بن عثمان الأوشي الفرغاني [٥٦٩ هـ].

يَــرَاهُ المُؤْمِنُــونَ بِغَيْــرِ كَيْــفٍ وَإِدْرَاكٍ وَضَــرْبٍ مِــنْ مِثَــالِ
فَيَنْسَــــوْنَ النَّعِــــيمَ إِذَا رَأَوْهُ فَيَــا خُسْــرَانَ أَهْــلِ الْإِعْتِــزَالِ(١)

الآيـــــة الثانيـــــة:

قوله تعالى: ژ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ژ [الإنسان: ١١]

هذه الآية الثانية التي تُظهر النضارة التي تكسو وجوه المؤمنين، إذ أمنهم الله من الفزع، وأبعد عنهم الشقاء، فلا خوف ولا وجل ولا طرد ولا إبعاد، بل لقاء بين من أحبهم الله وأحبوه، فخافوه وأمنهم، ورجوه فأكرمهم، وأطاعوه فنضرهم، فهنيئاً لهم.

مناسبة الآية لما قبلها:

فقد سأل المؤمنون ربهم في الآية السابقة فقالوا ژ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ژ [الإنسان: ١٠]، فأجابهم الله في هذه الآية لما سألوا فقال سبحانه ژ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ژ [الإنسان: ١١]

قال الرازي –رحمه الله-:"اعلم أنه تعالى لما حكي عنهم أنهم أتوا بالطاعات لغرضين طلب رضا الله والخوف من القيامة بَيَّنَ في هذه الآية أنه أعطاهم هذين الغرضين، أما الحفظ من هول القيامة، فهو المراد بقوله: (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ) وسمى شدائدها شراً توسعاً،....وأما طلب رضاء الله تعالى فأعطاهم بسببه نَضْرَةً فِي الْوَجْهِ وَسُرُورًا فِي الْقَلْبِ،..... والتنكير في (سُرُورًا): للتعظيم والتفخيم.(٢)"

---

(٥) "بيان المعاني" (١/ ٢٤٣).

(١) باختصار من "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣٠/ ٧٤٩).

وقوله: ژ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ژ

يقول جل ثناؤه: فدفع الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون من شر اليوم العبوس القمطرير بما كانوا في الدنيا يعملون مما يرضي عنهم ربهم، لقَّاهم نضرة في وجوههم، وسروراً في قلوبهم.(١)

فقد جَمْعٌ لَهُمْ بَيْنَ النُّضْرَةِ وَالسُّرُورِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ -: أَنَّ النُّضْرَةَ لِمَا يَرَوْنَ مِنَ النَّعِيمِ، وَالسُّرُورَ لِمَا يَنَالُونَهُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ كَمَا تَقَدَّمَ: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ژ [القيامة : ٢٢ - ٢٣] فَيَكُونُ السُّرُورُ نَتِيجَةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ. - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ -.(٢)

وقوله:{فَوَقَاهُمُ..... وَلَقَّاهُمْ } مِنْ بَابِ التَّجَانُسِ الْبَلِيغِ، ژ چ چ چ چ چ ژ أَيْ: آمَنَهُمْ مِمَّا خَافُوا مِنْهُ، {وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً} أَيْ: فِي وُجُوهِهِمْ، {وَسُرُورًا} أَيْ: فِي قُلُوبِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ الْوَجْهُ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ، اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ.(٣)

وَقَالَتْ عائشةُ: دَخَلَ عَلَيّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْرُورًا

---

(٢)"تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ١٠١).

(١) مختصراً من"أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" (٨/ ٣٩٥).

(٢) "صحيح البخاري" (٤/ ١٨٩)ح: ٣٥٥٦، كِتَابُ المَنَاقِبِ- بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تَبرُقُ أسَاريرُ وَجْهه [١]. الْحَدِيثَ..[٢]

ولَقَّاهُمْ مَعْنَاهُ: جَعَلَ لَهُمْ نَضْرَةً وَهِيَ حُسْنُ الْبَشَرَةِ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ مِنْ فَرَحِ النَّفْسِ وَرَفَاهِيَةِ الْعَيْشِ قَالَ تَعَالَى: ژ پ پ پ ژ [الْقِيَامَة: ٢٢] فَمُثِّلَ إِلْقَاءُ النَّضْرَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ بِزَجِّ أَحَدٍ إِلَى لِقَاءِ أَحَدٍ عَلَى طَرِيقَةِ التَّمْثِيلِ.[٣]

الآيـــة الثالثـــة:

قال تعالي: ژ ھ ہ ہ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ژ [المطففين: ٢٢ - ٢٤]

مناسبة الآيات لما قبلها:

قال الرازي رحمه الله تعالي:" اعلم أنه سبحانه وتعالى لما عَظَّمَ كتابهم في الآية المتقدمة عَظَّمَ بهذه الآية منزلتهم، فقال: إن الأبرار لفي نعيم....[٤]

ولما وصف نعيمهم، أخبر أنهم من عراقتهم فيه يعرفهم به كل ناظر إليهم فقال تعالى: {تعرف} أي أيها الناظر إليهم - هذا على قراءة الجماعة،

---

(٣) "صحيح البخاري" (٤/ ١٨٩) ح ٣٥٥٥ كِتَابُ المَنَاقِبِ- بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،"صحيح مسلم" (٢/ ١٠٨١)ح: ٣٨، كِتَابُ الرِّضَاعِ - بَابُ الْعَمَلِ بِإِلْحَاقِ الْقَائِفِ الْوَلَدَ.

(٤) مختصراً من "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٨/ ٢٨٩).

(٥) بتصرف من "التحرير والتنوير" (٢٩/ ٣٨٨).

(١) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣١/ ٩١)

وقرأ أبو جعفر ويعقوب بالبناء للمفعول، وهو أدل على العموم {في وجوههم} عند رؤيتهم {نضرة النعيم } أي بهجته ورونقه وحسنه وبريقه وطراوته، من نضر النبات - إذا أزهر ونوّر، وقال الحسن رحمه الله تعالى: النضرة في الوجه والسرور في القلب.(١)

قال القشيري في تفسير قوله تعالى: ژ ے ۓ ۓ ڭ أثبت النظر ولم يبيّن المنظور إليه لاختلافهم في أحوالهم فمنهم من ينظر إلى قصوره.

ومنهم من ينظر إلى حوره، ومنهم ومنهم.. ومنهم الخواصّ فهم على دوام الأوقات إلى الله- سبحانه- ينظرون.(٢)

وفي التعبير بقوله تعالى: ژ ڭ ڭ ڭ ژ بدلاً من «ترى على وجوههم» - إشارة إلى أثر هذا النعيم الواضح على الوجوه، وأن مجرد النظر إلى هذه الوجوه يفيد علماً ومعرفة، بما يلقى أصحاب هذه الوجوه من ألوان النعيم..(٣)

وإنما خُصت الوجوه؛ لأن النظر من بعض إلى بعض يكون إلى الوجـــوه، لا إلى غيرها من الأعضاء؛ فخصت الوجوه بالذكر لهذا، لا أن تكون النضرة لها خاصة؛ بل النضرة تشتمل سائر البدن.

---

(٢)"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢١/ ٣٢٨) قرأ أبو جعفر ويعقوب " تُعْرَفُ فِي وُجُوهِهِم نَضْرَةُ النَّعِيمِ " رفعًا. وقرأ الباقون " تَعْرِفُ " بفتح التاء (نَضْرَةَ النَّعِيمِ) نصبًا. قال أبو منصور الأزهري: من قرأ (تُعْرَفُ) بضم التاء فـ (نَضْرَةُ) مرفوعة؛ لأنهمفعول لم يسم فاعله. ومن قرأ (تَعْرِفُ) بفتح التاء نصب (نَضْرَةَ) بـ (تَعرفُ). المبسوط في القراءات العشر (ص: ٤٦٨) معاني القراءات للأزهري (٣/ ١٣١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٩٩)

(١) "لطائف الإشارات = تفسير القشيري" (٣/ ٧٠٢).

(٢)"التفسير القرآني للقرآن" (١٦/ ١٤٩٥).

والثاني: أن السرور إذا اشتد في القلب أثر في الوجوه، وكذلك الحزن يؤثر في الوجه إذا اعترى في القلب؛ فيكون في ذكره نضرة الوجه إخبار عن غاية ما هم عليه من السرور.(١)

≅ ≅ ≅

(٣) "تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة" (١٠/ ٤٦٤).

المطلب الثالث: إسفار الوجوه

من أحوال وجوه المؤمنين يوم القيامة إسفار وجوههم أي:إشراقها وإنارتها وبهائها.

يُقال: سفَرَ الصُّبْح: أضاءَ وأشرق. وسفَرَتِ الشَّمسُ: طلَعت. وسفَرَ وجهه حُسناً: أشرَق وعلاه جمال. (١)

وَفِي الأَسلس: وَمن المَجَاز: وَجْهٌ مُسْفِرٌ: مُشْرِقٌ سُروراً.(٢)

قال تعالي: ژ □ □ □ □ □ □ ژ [عبس: ٣٨، ٣٩]

منلسبة هذه الآية لما قبلها:

لما ذكر تعالى حال يوم القيامة في الهول بيَّن أن المكلفين فيه على قسمين: سعداء، وأشقياء، فوصف سبحانه السعيد بقوله تعالى: ژ □ □ □ ژ.(٣)

ثم ذكر أن الناس يومئذ فريقان، وأن أهل الكمال تلوح على وجوههم أنوار الكمال من أسفر الصبح إذا أضاء يستبشرون بأنواع المسار، ويضحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفاً من عقاب الله تعالى، وأن أهل النقائص يظهر على وجوههم سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلاً إذاأغبرت.(٤)

---

(١) بتصرف من "المعجم الوسيط" (١/ ٤٣٢).ويراجع في معني الاسفار:"تاج العروس" (١٢/ ٣٧).

(٢) "أسلس البلاغة (١/ ٤٥٨).

(٣)"اللباب في علوم الكتاب" (٢٠/ ١٧١).

(٤) "تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (٦/ ٤٤٩-٤٥٠).

والسبب في إسفارها أقوال:

قال الرازي -رحمه الله-:" وعندي أنه بسبب الخلاص من علائق الدنيا والاتصال بعالم القدس ومنازل الرضوان والرحمة، ضاحكة، قال الكلبي: يعني بالفراغ من الحساب مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله ورضاه، واعلم أن قوله: مسفرة إشارة إلى الخلاص عن هذا العالم وتبعاته.(١)

قوله تعالي: ژ □ □ ژ

الضَّحِكُ: انبساطُ الوجه وتكشّر الأسنان من سرور النّفس، ولظهور الأسنان عنده سمّيت مقدّمات الأسنان الضَّوَاحِكِ. واستعير الضَّحِكُ للسّخرية، فقيل: ضَحِكْتُ منه، ورجلٌ ضُحَكَةٌ: يَضْحَكُ من النّاس، وضُحْكةٌ: لمن يُضْحَكُ منه. قال تعالى: ژ ڈ ڈ ڈ ژ [المؤمنون/ ١١٠]، ژ ى ى ي ي ژ [الزخرف/ ٤٧] ، ويستعمل في السّرور المجرّد نحو: ژ □ □ □ ژ [عبس/ ٣٨- ٣٩]، ژ ژ ڑ ژ [التوبة/ ٨٢]،{فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا}[النمل: ١٩]. (٢)

قال الراغب: أَبْشَرْتُ الرجل وبَشَّرْتُهُ وبَشَرْتُهُ: أخبرته بسارّ بسط بشرة وجهه، وذلك أنّ النفس إذا سرّت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر(٣)

---

(١)"تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣١/ ٦٢).
(٢)"المفردات في غريب القرآن" (ص: ٥٠١)،"تاج العروس" (٢٧/ ٢٤٩)،"عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ" (٢/ ٣٧٠).
(٣)"المفردات في غريب القرآن" (ص: ١٢٥)،"روح البيان" (١٠/ ٣٤١-٣٤٢).

والسبب في التعبير بالوجه عوضاً عن أصحابها:

لما في الوجوه من قدرة على التعبير عما في النفوس من مشاعر وعواطف.. حيث ينطبع عليها كلّ ما يقع على الإنسان مما يسوء أو يسرّ.(١).

وَإِسْنَادُ الضَّحِكِ وَالِاسْتِبْشَارِ إِلَى الْوُجُوهِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ لِأَنَّ الْوُجُوهَ مَحَلُّ ظُهُورِ الضَّحِكِ وَالِاسْتِبْشَارِ، فَهُوَ مِنْ إِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى مَكَانِهِ، وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْوُجُوهَ كِنَايَةً عَنِ الذَّوَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ژ ڈ ڈ ژ [الرَّحْمَن: ٢٧].وَهَذِهِ وُجُوهُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْمُطْمَئِنِّينَ بَالًا الْمُكْرَمِينَ عَرْضًا وَحُضُورًا.(٢)

وإنما قدم وجوه أهل النعيم على وجوه أهل الجحيمفي هذه السورة لأنها أُقيمت على عماد التنويه بشأن رجل من أفاضل المؤمنين، والتحقير لشأن عظيم من صناديد المشركين، فكان حظ الفريقين مقصوداً مسوقاً إليه الكلام، وكان حظ المؤمنين هو الملتفت إليه ابتداء، وذلك من قوله: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ژ [عبس: ٣] إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ قَوْلِهِ: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ

[عبس: ٥، ٦].(٣)

≅ ≅ ≅

---

(١)"البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" (٧/ ٢٤٤)

(٢)"التحرير والتنوير" (٣٠/ ١٣٨).

(٣) باختصار وتصرف من "التحرير والتنوير" (٣٠/ ١٣٧).

المطلب الرابع: النعومة

إن الوجوه المسفرة الناعمة هي تلك الوجوه التي أمن أصحابها فلا يخافون.

ومعني النَّاعِمَةُ: الحَسَنَةُ العَيْشِ والغِذَاءِ المُتْرَفَةُ، وَمِنْه الحَدِيث: ((إِنَّها لطَيرٌ نَاعِمَةٌ))(١) أَي: سِمَانٌ مُتْرَفَةٌ.(٢)

و(الناعمة) مؤنث الناعم وَيُقَال ثيَاب ناعمة لينَة وَالرَّوْضَة.(٣)

وبهذا المعنى كل (نَعَّم)، (أنعم). والنَعمة -بالفتح: التنعم والتَّرفُّه، وجمع النِعمة بالكسر (نِعَم) و (أَنْعُم).(٤)

قال تعالي: ژ ڈ ڈ ڑ ژ [الغاشية: ٨]

منسبة الآية لما قبلها

هذا شروع في رواية حديث أهل الجنة، وتقديم حكاية أهل النار لأنه أدخل في تهويل الغاشية وتفخيم حديثها، ولأن حكاية حسن حال أهل الجنة

---

(١) ونص الحديث عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الْكَوْثَرِ، فَقَالَ:" نَهَرٌ أَعْطَانِيهِ رَبِّي، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَفِيهِ طَيْرٌ كَأَعْنَاقِ الْجُزُرِ ". فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ تِلْكَ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ. فَقَالَ: " أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا يَا عُمَرُ " مسند أحمد ط الرسالة (٢١/ ٣٠)ح: ١٣٣٠٦، قال المحقق: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الوهاب بن أبي بكر، فقد روى له أبو داود والنسائي، وهو ثقة.، "زوائد الزهد لابن المبارك" لنعيم بن حماد (١/ ٥٢٥) ح: ١٤٩٢.

(٢) "تاج العروس" (٣٣/ ٥٠٢).

(٣) "المعجم الوسيط" (٢/ ٩٣٥).

(٤) "المعجم الاشتقاقي المؤصل" (٤/ ٢٢٢٦).

بعد حكاية سوء حال أهل النار مما يزيد المحكي حسناً وبهجة.[١]

والسبب في كونها ناعمة

أنها عاينت من عاقبة عملها الصالح في الدنيا، ورضيت بما أوتيت جزاء عن سعيها في الدنيا، جعل الله تعالى في وجوه الخلق يوم القيامة آثار صنائعهم في الدنيا: فمن أطاعه جعل علم طاعته في وجهه يوم القيامة، ومن عصاه جعل أثره في وجهه يعرف به.[٢]

أو رضيت بعملها لما رأت ما أدّاهم إليه من الكرامة والثواب.[٣] أو رضيت لجزاء سعيها حين رأت ما لا مزيد عليه.[٤] أو راضِيَةٌ أي لعملها الذي عملته في الدنيا، وجدّها في طريق البر واكتساب الفضائل، شاكرة لا تندم ولا تتحسر.[٥] أو راضِيَةٌ، فِي الْآخِرَةِ حِينَ أُعْطِيَتِ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهَا.[٦]

≅ ≅ ≅

(٥) "تفسير الألوسي = روح المعاني" (١٥/ ٣٢٧).

(١) "تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة" (١٠/ ٥١٠).

(٢)"تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٤/ ٧٤٣). ونقله وتصرف فيه "الألوسي في = روح المعاني" (١٥/ ٣٢٧).

(٣)"تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (٦/ ٤٩٠).

(٤) "تفسير القاسمي = محاسن التأويل" (٩/ ٤٦١).

(٥) "تفسير البغوي "- إحياء التراث (٥/ ٢٤٥).

المطلب الخامس: نفي القتر والذلة عن وجوه المؤمنين

إن المؤمنين المتقين يظهر عليهم في وجوههم ما يدل علي عظيم منزلتهم ورفيع درجاتهم والآيات السابقة التي أثبتت لهم بياضاً ونضرة وإشراقاً وإسفاراً تدل علي هذه المكانة، وهناك طريقة أخري للإكرام وهي سلب الامتهان ونفيه عنهم في هذه الحالة العصيبة يوم تُبلي السرائر وتنكشف البواطن ويكون العرض أمام الخلائق. اللهم استرنا ولا تفضحنا يا رب العالمين.

والآية التالية تدل علي ما سبق: قال تعالي: ژ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ژ[يونس: ٢٦]

منلسبة الآية لما قبلها

اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا دَعَا عِبَادَهُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ، ذَكَرَ السَّعَادَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ لَهُمْ فِيهَا فَقَالَ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى.....الآية[١]

والحسنى في اللغة تأنيث الأحسن، وهي جامعة للمحلسن.

قال ابن الأنباري: والعرب توقعها على الخلّة المحبوبة والخصلة المرغوب فيها المفروح بها، ولذلك لم توصف هاهنا ولم تنعت بشيء؛ لأن ما يعرفه العرب من أمرها يغني عن نعتها.[٢]

وقد نُقل في معني الحسني والزيادة أقوال كثيرة مروية عن جماعة من الصحابة والتابعين ذكرها ابن أبي حاتم وابن جرير

---

(١) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (١٧/ ٢٤٠)

(٢) "التفسير البسيط" (١١/ ١٧٠).

والواحدي والبغوي[١] وابن كثير وغيرهم من أئمة التفسير.

قال ابن عباس-رضي الله عنهما -في معني الحسني: "الذين قالوا لا إله إلا الله"[٢].

وعَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ:

ژ ب ب ٻ ٻ پ پ ژ [يونس: ٢٦]، قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا

(١) قال البغوي رحمه الله تعالي:"لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَى، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَزِيَادَةٌ: وَهِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، هَذَا قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحُذَيْفَةُ، وَأَبُو مُوسَى، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ، وَعِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ، وَمُقَاتِلٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَالسُّدِّيِّ."تفسير البغوي" - طيبة (٤/ ١٣٠)

(٢) رواه ابن جرير ١١/ ١٠٨، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٤٤، والبيهقي في كتاب "الأسماء والصفات" باب: ما جاء في فضل الكلمة الباقية ١/ ٨٤، والطبراني في كتاب "الدعاء" ٣/ ١٥٠٩، من رواية علي بن أبي طلحة. حاشية "التفسير البسيط" (١١/ ١٦٩).

أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ "(١).

يقول الطاهر بن عاشور-رحمه الله-:" والذي تخلص لي من كلام الأئمة والاستعمال أن القترة لون يغشى جلدة الوجه من شدة البؤس والشقاء والخوف. وهو من آثار تهيج الكبد من ارتجاف الفؤاد خوفاً وتوقعاً.

والذلة: الهوان. والمراد أثر الذلة الذي يبدو على وجه الذليل. والكلام مستعمل في صريحه وكنايته، أي لا تتشوه وجوههم بالقتر وأثر الذلة ولا يحصل لهم ما يؤثر القتر وهيئة الذلة".(٢)

وقوله {أولئك} إشارةٌ إلى المذكورين باعتبار اتصافِهم بالصفات المذكورةِ وما في اسمِ الإشارةِ من معنى البعد للإيذان بعلو درجتِهم وسموّ طبقتِهم أي أولئك الموصوفون بما ذُكر من النعوت الجميلةِ الفائزون بالمثوبات الناجون عن المكاره ژ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ژ بلا زوالٍ دائمون بلا انتقال.(٣)

و المعني: ماكثون فيها مكثًا مؤبدًا، لا نهاية له، فهي لا تبيد فيخافوا زوال نعيمهم، ولا هم بمخرجين منها، فتنغص عليهم لذاتهم(٤).

---

(٣) صحيح مسلم (١/ ١٦٣) برقم (١٨١) كِتَابُ الْإِيمَانَ- بَابُ إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،ورواه الترمذي في السنن برقم (٢٥٥٢) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٢٣٤) وابن ماجه في السنن برقم (١٨٧).

(١) "التحرير والتنوير" (١١/ ١٤٧).

(٢) "تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٤/ ١٣٨).

(٤)"تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن" (١٢/ ٢١٤).

≅ ≅ ≅

المطلب السادس: أسباب مظاهر الحسن والإشراق في وجوه المؤمنين

إن من أعظم أسباب بياض وإشراق الوجوه أعمال البر والطاعات كما جاء في قول ابن عباس رضي الله عنهما: "إنَّ للحسَنة لنوراً في القلب، وضياءً في الوجه، وسَعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة لسواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرِّزق، وبُغضًا في قلوب الخلق"(١).

واليك أيها القارئ الكريم بعضاً من تلك الطاعات التي تُبيض الوجوه:

١- ذكر الله وتقواه ومحبة النبي صلى الله عليه و سلم ومتابعته.

من أعظم الأسباب التي تجلب لصاحبها النور يوم القيامة ذكر الله وتقواه.

قال تعالى: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پپ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ (الزمر:٢٢)

قال ذُو النُّونِ: "مَنِ اشْتَغَلَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ بِالذِّكْرِ، قَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ نُورَ

---

(١) ذكر هذا الأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما شيخ الإسلام-ابن تيمية- في غير ما موضع من كتبه؛ منها على سبيل المثال: الاستقامة (١/ ٣٥١)،"الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" (٦/ ٤٨٩)،" منهاج السنة النبوية " (٣/ ٢٧)،"مجموع الفتاوى" (١٠/ ٦٣٠) وغيرهما، وكذا تلميذه ابن القيم؛ كما في الداء والدواء (ص: ٧٣)، و"لوابل الصيب من الكلم الطيب" (ص: ٤٣) وغيرهما، وانظر: ذم الهوى لابن الجوزي (ص: ١٨١).

الاشْتِيَاقِ إِلَيْهِ".[١]

قال ابن القيم: " إن الذكر نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره ، ونور له في معاده يسعى بين يديه على الصراط فما استنارت القلوب و القبور بمثل ذكر الله"[٢].

وقال رحمه الله: "والمقصود إن الذكر ينور القلب و الوجه و الأعضاء، وهو نور العبد في دنياه وفي البرزخ و في القيامة "[٣].

وقال تعالى: ژ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﯓ ﯓ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ژ (الحديد:٢٨).

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورا يمشون به والقرآن مع أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم نوراً لمن آمن بهما وصدقهما وهدى لأن من آمن بذلك فقد اهتدى ".[٤]

يقول ابن القيم رحمه الله معلقاً عل الآية السابقة:"وفي قوله {تَمْشُونَ بِهِ}: نكتةٌ بديعة وهي: أنهم يمشون على الصراط بأنوارهم كما مَشَوا بها بين الناس في الدنيا، ومن لا نور له فإنه لا يستطيع أن ينقل قدمًا عن قدم

(٢)"شعب الإيمان" (٢/ ٢٦٧)ح: ٨٥٩، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" (٩/ ٣٧٩)،"جامع العلوم والحكم" ت الأرنؤوط (٢/ ٥١٦).
(٣)"الوابل الصيب من الكلم الطيب" (ص: ٥٠).
(١)"الوابل الصيب من الكلم الطيب" (ص: ٦٤).
(٢)"تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٣/ ٢١٣).

على الصراط، فلا يستطيع المشي أحوج ما يكون إليه"[١].

٢- الصلاة:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأَنِ، أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا))[٢].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، «عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: " مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ فِرْعَوْنِ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ» ".[٣]

قال ابن القيم:" فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ودفع مفاسد الدنيا والآخرة وهي منهاة عن الإثم ودافعة لِأَدْوَاءِ القلوب ومطردة للداء عن الجسد ومنورة للقلب ومبيضة للوجه ومنشطة للجوارح والنفس وجالبة للرزق ودافعة للظلم ومنزلة للرحمة وكاشفة

---

(٣)"اجتماع الجيوش الإسلامية ط عالم الفوائد (١/ ١٧-١٨).

(٤)"صحيح مسلم" (١/ ٢٠٣) حديث (٢٢٣) كِتَابِ الطَّهَارَةِ-بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ.

(١) مسند أحمد ط الرسالة (١١/ ١٤١) ٦٥٧٦، مسند الدارمي (٣/ ١٧٨٩) رقم: ٢٧٦٣.قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ٢٩٢) ح: ١٦١١، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ.

للغمة ونافعة من كثير من أوجاع البطن "[١].

٣-تلاوة القرآن.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمَهُ، وَعَمِلَ بِهِ، أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ، ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَانِ ، لَا تَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟، فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ".[٢]

٤- قراءة سورة الكهف يوم الجمعة.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ "[٣]

٥- الصـــــبر:

قال صلى الله عليه و سلم: (وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ[٤]) قال النووي رحمه

---

(٢)"زاد المعاد في هدي خير العباد" (٤/ ١٩٢).

(٣) "المستدرك على الصحيحين" للحاكم (١/ ٧٥٦) حديث: ٢٠٨٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه " انظر "صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب": ١٤٣٤. "الجامع الصحيح للسنن والمسانيد" (٦/ ٣٧٨).

(١) "السنن الصغير للبيهقي (١/ ٢٣٣)ح: ٦٠٦، معرفة السنن والآثار (٤/ ٤٢٢) ح: ٦٦٨٦، "السنن الكبرى" للبيهقي (٣/ ٣٥٣)ح: ٥٩٩٦، صَحِيح الْجَامِع: ٦٤٧٠، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب:٧٣٦.

(٢) جزء من حديث أخرجه "صحيح مسلم" (١/ ٢٠٣) ح(٢٢٣) كِتَابِ الطَّهَارَةِ- بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ.

الله: "وَالْمُرَادُ أَنَّ الصَّبْرَ مَحْمُودٌ وَلَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مُسْتَضِيئًا مُهْتَدِيًا مُسْتَمِرًّا عَلَى الصَّوَابِ"(١).

٦ - حلق الشعر أو قصه في الحج:

في الحديث الطويل الذي يرويه عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للسائل .... وَأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسَكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعَرَةٌ تَقَعُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا كَانَتْ لَكَ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا الْبَيْتُ إِذَا وَدَّعْتَ، فَإِنَّكَ تَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»(٢).

٧-الجهـــــــاد.

قال تعالى: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ژ [الحديد: ١٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».(٣)

---

(٣) "شرح النووي على مسلم" (٣/ ١٠١).

(٤) رواه الطبراني المعجم الأوسط (٣/ ١٦)ح: ٢٣٢٠ ، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٥) رقم: ١٠٣٦،وحسنه الألباني انظر حديث رقم: ١٣٦٠ في صحيح الجامع ، وقال الهيثمي في" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٧٧) ":"رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ شَرُوسٍ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرْحًا وَلَا تَعْدِيلًا، وَمَنْ فَوْقَهُ مُوَثَّقُونَ.

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٢/ ٢٨٠) ١٧٠٧،بَابُ الشَّهَادَةِ وَفَضْلِهَا، مسند البزار = البحر الزخار (١٦/ ١٩٠)ح: ٩٣١٢ ، قَالَ الْبَزَّارُ: لا نَعْلَمُهُ إلا عَنْ زَيْدٍ، عَنْ حُمَيْدٍ. وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" (٥/ ٢٧٠) ٩٣٩٨ ،وقال عقبه:" رَوَاهُ الْبَزَّارُ عَنْ شَيْخِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ مُوَفَّقٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. " وعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ مُوَفَّقٍ ذكره ابن حبان في "الثقات" ، وقال: روى عنه الحضرمي، وأهل العراق، يروي عن أبي نعيم وابنه.

=

وعَنْ أَبِي نُجَيْحٍ السُّلَمِيِّ، قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْرَ الطَّائِفِ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلُ مُحَرِّرٍ ". فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشْرَ سَهْمًا. فَسَمِعَتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ مُسْلِمًا، كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرِّرِهِ مِنَ النَّارِ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرِّرَتِهِ مِنَ النَّارِ "(١)

٨- من شاب شيبة في الإسلام:

ودليله ما سبق في نص حديث النبي صلي الله عليه وسلم قال:" وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

قال المناوي -رحمه الله-:"أي يصير الشيب نفسه نوراً يهتدي به صاحبه، ويسعى بين يديه في ظلمات الحشر إلى أن يدخله الجنة، والشيب وإن لم يكن من كسب العبد لكنه إذا كان بسبب من نحو جهاد أو خوف من

=

الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٦/ ٢٨٩) رقم: ٦٦٩٨، الفرائد على مجمع الزوائد «ترجمة الرواة الذين لم يعرفهم الحافظ الهيثمي» (ص: ١٣٩).

(٢) شعب الإيمان (٦/ ١٨٢)ح٤٠٣٢ المعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ٣٨١)ح: ٩٥١ ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود رقم: ٣٩٦٥ ، الصحيحة (١٧٥٦) ، صحيح الجامع الصغير (٢٧٠٠).

الله ينزل منزلة سعيه، فيكره نتف الشيب من نحو لحية وشارب وعنفقة وحاجب وعذار للفاعل والمفعول به، قال النووي: ولو قيل يحرم لم يبعد".(١)

٩ -قيام الليل.

الخلوة بالرب جل وعلا في جوف الليل من أعظم ما يكسب العبد النور في قلبه و وجهه و سائر حياته.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل قيام الليل وعظيم أثره علي المؤمنين.

منها ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم -: «أَفْضَلُ الصِيَام بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيْضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ».(٢)

و قد سُئِلَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ، مَا بَالُ الْمُتَهَجِّدِينَ بِاللَّيْلِ أَحْسَنَ النَّاسِ وُجُوهًا؟ قَالَ: «لأَنَّهُمْ خَلَوْا بِالرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَزَّ، فَأَلْبَسَهُمْ نُورًا مِنْ نُورِهِ».(٣)

وعن عطاء الخرساني رحمه الله، قال: "كان يقال: قيام الليل محياة للبدن، ونور في القلب، وضياء في البصر، وقوة في الجوارح، وإن الرجل إذا قام من الليل متهجدًا: أصبح فرحًا يجد لذلك فرحًا في قلبه، وإذا غلبته عيناه فنام عن حزبه: أصبح حزينًا منكسر القلب كأنه قد فقد شيئًا،

---

(١) "فيض القدير" (٦/ ١٥٦).

(٢)صحيح مسلم (٢/ ٨٢١)ح (١١٦٣) كِتَاب الصِّيَامِ -باب فضل صوم المحرم.

(٣) الأول من فوائد أبي الحسين بن غنائم (ص: ٢٩) ٢٨

وقد فقد أعظم الأمور له نفعًا".[١].

≅ ≅ ≅

(١) " مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (ص: ٦٧) بَابُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ بَعْدَهُ فِي التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَفَضِيلَتِهِ ،"حياة السلف بين القول والعمل" (ص: ١٧٦).

المبحث الثاني

أحوال وجوه الكفار كما تحدثت عنها آيات القرآن الكريم.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: السواد.

المطلب الثاني: الزرقة.

المطلب الثالث: البسور.

المطلب الرابع: الغبرة والقترة.

المطلب الخامس: موجبات سواد الوجوه يوم القيامة.

المبحث الثاني

أحوال وجوه الكفار كما تحدثت عنها آيات القرآن الكريم.

المطلب الأول: سواد الوجوه.

ورد وصف وجوه الكفار بالسواد صراحة في موطنين في القرآن

الأول:قولـــــه تعـــــالي: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ژ [١]

والثاني:قولـــه تعـــالي ژ ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ژ [٢]

كما ورد تشبيه وجوههم بسواد الليل الحالك في قوله تعالي ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [يونس: ٢٧]

وسوف نبدأ بالآية الأولي:

قال تعالي: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ژ [٣]

وقد سبق الكلام عن جزء من هذه الآية عند مبحث بياض الوجوه للارتباط الذي في الآية بين البياض والسواد، وأشرنا هناك أن اللون المذكور حقيقي،وسقنا لذلك ما يوضحه ويبينه.

و«سواد الوجوه»، عبارة عن اربدادها وإظلامها بغمم العذاب،

---

(١) سورة آل عمران (١٠٦).
(٢) سورة [الزمر: ٦٠].
(٣) سورة آل عمران (١٠٦).

ويحتمل أن يكون ذلك تسويداً ينزله الله بهم على جهة التشويه والتمثيل بهم، على نحو حشرهم زرقاً وهذه أقبح طلعة. (١)

وقوله تعالي: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ژ

تفصيل لأحكام من تبيض وجوههم وتسود. وابتدئ بالذين اسودت للاهتمام بالتحذير من حالهم، ولمجاورة قوله: وتسود وجوه، وللابتداء بالمؤمنين والاختتام بحكمهم. فيكون مطلع الكلام ومقطعه شيئاً يسر الطبع، ويشرح الصدر.(٢)

فتأويل الآية إذًا: فأما الذين اسودت وجوههم، فيقال: أجحدتم توحيد الله وعهدَه وميثاقَه الذي واثقتموه عليه، بأن لا تشركوا به شيئًا، وتخلصوا له العبادة - بعد إيمانكم يعني: بعد تصديقكم به؟ "فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون"، يقول: بما كنتم تجحدون في الدنيا ما كان الله قد أخذ ميثاقكم بالإقرار به والتصديق.(٣)

الآية الثانية

يقول الله تعالي ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ژ[يونس: ٢٧]

مناسبة الآية لما قبلها:

أنه لَمَّا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ حَالِ السُّعَدَاءِ الَّذِينَ يُضاعف لَهُمُ

(١) "تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (١/ ٤٨٧).
(٢) "البحر المحيط في التفسير" (٣/ ٢٩٣)، "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٨/ ٣١٩)،"تفسير القاسمي = محاسن التأويل" (٢/ ٣٨٣).
(٣) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (٧/ ٩٦).

الْحَسَنَاتِ، وَيَزْدَادُونَ عَلَى ذَلِكَ، عَطَفَ بِذِكْرِ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ، فَذَكَرَ عَدْلَهُ تَعَالَى فِيهِمْ، وَأَنَّهُ يُجَازِيهِمْ عَلَى السَّيِّئَةِ بِمِثْلِهَا، لَا يَزِيدُهُمْ عَلَى ذلك.(١)

فذكر سبحانه أن بضاعة الأشقياء التي اكتسبوها في الدنيا هي الأعمال السيئة المسخطة لله، من أنواع الكفر والتكذيب، وأصناف المعاصي، فجزاؤهم سيئة مثلها أي: جزاء يسوؤهم بحسب ما عملوا من السيئات على اختلاف أحوالهم.(٢)

وفيه كناية عن الهوان والتحقير، وذلك لأن الكمال محبوب لذاته، والنقصان مكروه لذاته، فالإنسان الناقص إذا مات بقيت روحه ناقصة خالية عن الكمالات، فيكون شعوره بكونه ناقصاً، سبباً لحصول الذلة والمهانة والخزي والنكال.(٣)

والرَّهَقُ: غِشْيانُ الشّيء. تقول: رَهِقَهُ ما يَكْرَهُ، أي: غَشِيَهُ ذلك.(٤)

وفي إسناد الرهق إلى أنفسهم دون وجوههم، إيذان بأنها محيطة بهم من كل جانب.(٥)

---

(١) "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٤/ ٢٦٣).
(٢) بتصرف من "تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن" (ص: ٣٦٢).
(٣) بتصرف واختصار من "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (١٧/٢٤٢ -٢٤٣).
(٤) " العين" (٣/ ٣٦٦).
(٥) "التفسير الوسيط" لطنطاوي (٧/ ٦٠).

وقولـه: ژ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ژ أَيْ: مِـنْ مَـانَعٍ وَلَا وَاقٍ يَقِـيهِمُ الْعَذَابَ، كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ژ [الْقِيَامَةِ: ١٠ -١٢].(١)

وقوله: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ژ والمراد من هذا الكلام إثبات ما نفاه عن السعداء حيث قال: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ژ [يونس: ٢٦].

ومعنى الآية: وصف وجوههم بالسواد، حتى كأنها ألبست سواداً من الليل(٢).

وَهذا إِخْبَارٌ عَنْ سَوَادِ وُجُوهِهِمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۆ ۆ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [آلِ عِمْـرَانَ: ١٠٦، ١٠٧]، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ژ □ ژ [عَبَسَ: ٣٨ -٤٢]. الْآيَةَ.(٣)

أي كأنما قُدَّ لِوُجُوهِهِمْ قطع من أديم الليل، حالة كونه حالكاً مظلماً، ليس فيه بصيص من نور قمر طالع، ولا نجم ثاقب، فأغشيتها قطعة بعد قطعة، فصارت ظلمات بعضها فوق بعض، وإنه لتشبيه عظيم في بلاغة المبالغة في خذلانهم وفضيحتهم التي تكسف نور الفطرة، والظاهر أن

---

(١) "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٤/ ٢٦٤).

(٢) بتصرف واختصار من "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (١٧/ ٢٤٢ -٢٤٣).

(٣) "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٤/ ٢٦٤).

سواد وجوههم حقيقي ومجازي.[١]

وهذه العبارة تصوير بديع للظلام الحسى والمعنوي الذي يبدو على وجوه هؤلاء الظالمين.

أي: كأنما ألبست وجوههم قطعاً من الليل المظلم، والسواد الحالك، حتى صارت شديدة السواد واضحة الكدرة والظلمة[٢].

وإنما شبه وجوههم بظلمة الليل، ولم يشبه بسواد الوجوه على ما يكون من سواد الوجوه في الدنيا؛ فذلك - والله أعلم - أن سواد الوجوه على ما يكون في الدنيا لا يبلغ من القبح غايته؛ إذ قد يرغب من كان جنسه ونوعه في ذلك ويحسن ذلك عنده، فإذا كانت الرغبة قد تقع لبعضهم في بعض لم يبلغ في القبح نهايته، وأما ظلمة الليل: فإن الطباع تنفر عنها، ولا تقع الرغبة فيها بحال؛ لذلك شبه وجوه أهل النار بها، والله أعلم.[٣]

فالصورة حسية، ولكنها تعبر عن حالة نفسية كئيبة، كما أن الليل قد جسّم، فصار مادة محسوسة، قد مزّق إلى قطع سود، تلتصق على وجوه الكافرين، للإيحاء بشدة السواد.[٤]

الآيـــــة الثالثـــــة

قال تعالي ژ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ

(١) "تفسير المنار" (١١/ ٢٨٨).
(٢)"التفسير الوسيط" لطنطاوي (٧/ ٦٠).
(٣) "تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة" (٦/ ٣٥).
(٤) "وظيفة الصورة الفنية في القرآن" (ص: ٣٥٩).

ژ[الزمر: ٦٠]

منـاسبة الآية لما قبلها:

لما كان قد تعمد الكذب عند مس العذاب في عدم البيان والوقت القابل في قوله ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ژ [الزمر: ٥٩]، قال تعالى محذراً من حاله وحال أمثاله، ولفت القول إلى من لا يفهمه حق فهمه غيره تسلية له وزيادة في التخويف لغيره: ژ چ چ چ چ ڇ ڇ ژ[1].

والكذب على الله يشمل الكذب عليه باتخاذ الشريك والولد والصاحبة، والإخبار عنه بما لا يليق بجلاله، أو ادعاء النبوة، أو القول في شرعه بما لم يقله، والإخبار بأنه قاله وشرعه.[2]

وقد ذكر الله من كذبهم عليه ما جاء في آيات منها:

قوله - عَزَّ وَجَلَّ-: ژ ہ ہ ہ ہ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ژ [الأعراف: ٢٨]، وكان اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - لم يأمرهم بذلك، فكذبوا على اللَّه - عَزَّ وَجَلَّ - أنه أمرهم بذلك.

أو ما قالوا: ژ ھ ھ ے ۓ ژ [يونس: ١٨]، وژ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ژ[الزمر: ٣].

أو أن يكون كذبهم على اللَّه هو إنكارهم البعث، وقولهم: إن اللَّه لا

---

(١) بتصرف من "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (١٦/ ٥٤١).

(٢) "تفسير أبي السعود =إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٧/ ٢٦١)، "تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن" (ص: ٧٢٨).

يقدر على البعث والإحياء بعد الموت، ونحو ذلك، والله أعلم.[١]

أما كيفية السواد في وجوههم وسببه كما في قوله: ژ چ چچ ژ فلما ينالهم من الشدة التي تغير ألوانهم. فالسواد حقيقي.

أو بما يتخيَّلُ عليها من ظُلمة الجهل، وإليه مال الرازي-رحمه الله- حيث قال:"والأقرب أنه سواد مخالف لسائر أنواع السواد، وهو سواد يدل على الجهل بالله والكذب على الله، وأقول إن الجهل ظلمة، والظلمة تتخيل كأنها سواد فسواد قلوبهم أوجب سواد وجوههم".[٢]

قال الطاهر بن عاشور:"يجوز أن يكون اسوداد الوجوه حقيقة جعله الله علامة لهم وجعل بقية الناس بخلافهم. وقد جعل الله اسوداد الوجوه يوم القيامة علامة على سوء المصير كما جعل بياضها علامة على حسن المصير."[٣]

وقد سبق بيان أن السواد حقيقي يظهر عليهم في مواطن عدة.

وقوله: ژ گ گگ گ گ ں ژ أي: أليست جهنم كافية لها سجناً وموئلاً لهم فيها دار الخزي والهوان، بسبب تكبرهم وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق[٤].

وعَنْ عَمْرو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشْبَاهَ

(١) "تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة" (٨/ ٦٩٩).
(٢) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٧/ ٤٦٩).
(٣) "التحرير والتنوير" (٢٤/ ٤٩).
(٤)"تفسير ابن كثير" ت سلامة (٧/ ١١١).

الـذَّرِّ فِـي صُـوَرِ النَّـاسِ، يَعْلُـوهُمْ كُـلُّ شَـيْءٍ مِـنَ الصَّـغَارِ، حَتَّـى يَـدْخُلُوا سِـجْنًا مِـنَ النَّـارِ فِـي وَادٍ يُقَـالُ لَـهُ بُـولَسُ، مِـنْ نَـارِ الْأَنْيَـارِ، وَيُسْـقَوْنَ عُصَارَةَ أَهْلِ النَّارِ، وَمِنْ طِينَةِ الخَبَالِ"[1] .

وهـذا هـو المصـير الأخيـر. فريـق مسـود الوجـوه مـن الخـزي، ومــن الكمــد، ومــن لفــح الجحــيم. هــو فريــق المتكبــرين فــي هــذه الأرض، الــذين دعــوا إلــى الله، وظلــت الــدعوة قائمــة حتــى بعــد الإسـراف فـي المعصـية، فلـم يلبـوا هـاتف النجـاة. فهـم اليـوم فـي خـزي تسود له الوجوه[2].

≅ ≅ ≅

(١)"مسند أحمد" ط الرسالة (١١/ ٢٦٠)ح: ٦٦٧٧ ، "سنن الترمذي" ت شاكر (٤/ ٦٥٥) ح: ٢٤٩٢، من طريق محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب بنحوه، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٢)"في ظلال القرآن" (٥/ ٣٠٥٩).

المطلب الثاني: الزرقة

النضرة والفرحة والسرور والبهجة والسعادة والحبور كلها للمؤمنين يوم النشور، والخزي والعار والذل والنار والقترة والصغار والزرقة والشخوص وسحب الوجوه علي كريم وجوهها والأنوف جزاء الطرد والإبعاد لأهل الغفلة والطغيان والذنوب.

فصفات الوجوه وألوانها يوم القيامة تعبر عن حال أصحابها من غير احتياج إلي كثير كلام، فالحال يومها يغني ولاشك عن المقال، والألوان التي ذُكرت لأصحاب الوجوه تدل علي عمل أصحابها.

ومن الألوان التي تظهر علي محياي المجرمين يوم القيامة؛ الزرقة التي تعلو وجوههم وهم في أرض المحشر حيث ينتقل الخلق من حال إلي حال بين أهوال القيامة ينتظرون الفصل والقضاء من أحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين سبحانه وتعالي.

يقول تعالي ژ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [طه: ١٠٢]

منـاسبة الآية لما قبلها:

أن الله سبحانه قال قبل هذه الآية ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ

ثم شرح لهم بعض أحوال ذلك اليوم من ابتدائه، فقال مبدلاً من «يوم القيامة»: ژ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [١]

والمراد من هذا النفخ هو النفخة الثانية،وهي نفخة البعث؛ لأن قوله بعد ذلك: ژ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ كالدلالة على أن النفخ في الصور كالسبب

(١) "نظمالدررفيتناسبالآياتوالسور" (١٢/ ٣٤١).

لحشرهم فهو نظير قوله: ژ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ [النبأ: ١٨].(١) ومن صور الإساءة حشر المجرمين يومئذ زرقاً.

ومذهب الجمهور أن الصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل وبهذا جاءت الأحاديث.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال:"إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ(٢)"، وأنه قال:"الصور قرن ينفخ فيه(٣)".

أما المجرمون الذين قُصدوا في الآية كما قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: (هم الذين اتخذوا مع الله إلهًا) (٤)

وقيل:المراد بالمجرمين: المشركون والعصاة المأخوذون بذنوبهم التي لم يغفرها الله لهم.(٥)

---

(١) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٢/ ٩٨).

(٢) الحديث أخرجه أحمد مسنده ط الرسالة (١٨/ ٢٢٨) ح:١١٦٩٦. وأبو داود في سننه ٤: ٣٢٦، رقم: ٣٢٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، والترمذي في باب"ما جاء في الصور"، وقال: "هذا حديث حسن صحيح". ورواه الحاكم في المستدرك ٤: ٥٦٠، وقال: "حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. و"القرن"، البوق يتخذ من القرون، ينفخ فيه.

(٢) ونصه "عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الصُّورُ؟، قَالَ: " قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ "

و(الصُّور) شيء كالقرن ينفخ فيه يوم القيامة. وقيل: هو جمع صورة، والمراد بها: الإنسان، والنفخ فيها -إحياؤها بنفخ الروح فيها. والقول الأول هو الصحيح، وعليه إجماع أهل السنة.سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٢٠) ح: ٢٤٣٠ سنن أبي داود (٤/ ٢٣٦) ح: ٤٧٤٢ ،الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (١٩/ ١٠٢).

(١) "التفسير البسيط" (١٤/ ٥١٧).

(٢)"فتح القدير" للشوكاني (٣/ ٤٥٥).

وهذا القول أرجح لعمومه.

وفي المقصود بالزرقة في قوله تعالي ژ چ چ چ چ ژ أقوال:

١- القـــول الأول:(سواد الوجوه) وإلـى هذا ذهـب جماعـة مـن المفسرين منهم الضحاك ومقاتل : (أن في عيونهم زرقًا، وهـي الخضـرة في سواد العين). والمعنـى فـي هذا: تشويه الخلق بسواد الوجوه وزرقة العيون.(١)

قـال الشـنقيطي:" وَلَا شَـيْءَ أَقْـبَحَ وَأَشْـوَهَ مِـنْ سَـوَادِ الْوُجُـوهِ وَزُرْقَـةِ الْعُيُـونِ، وَلِـذَا لَمَّـا أَرَادَ الشَّـاعِرُ أَنْ يُقَـبِّحَ عِلَـلَ الْبَخِيـلِ بِأَسْـوَإِ الْأَوْصَـافِ وَأَقْبَحِهَـا، فَوَصَـفَهَا بِسَـوَادِ الْوُجُـوهِ وَزُرْقَـةِ الْعُيُـونِ حَيْـثُ قَالَ:

وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ... زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهٌ سُودُ

وَلَا سِيَّمَا إِذَا اجْتَمَعَ مَعَ سَوَادِ الْوَجْهِ اغْبِرَارُهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ژ □ □ □ □ □ □ ژ فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُهُ قُبْحًا عَلَى قُبْحٍ".(٢)

قال الألوسي: "حال كونهم زرق الأبدان وذلك غاية في التشويه ولا تزرق الأبدان إلا من مكابدة الشدائد وجفوف رطوبتها".(٣)

وقال أبو زهرة: "ونحن نقول إن القرآن الكريم لم يجعل (زرْقًا) وصفاً للعيون، ولكنه وصف لأجسامهم، ولا شك أن وصفهم بأنهم زرق في أجسامهم ووجوههم وصف لهم بالهلع والفزع، وهو المقصود، فهم

---

(٣)"روح المعاني" ١٦/ ٢٦٠، وذكره البغوي في "تفسيره" ٥/ ٢٩٤، "التفسير البسيط" (١٤/ ٥١٧)

(٤) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" (٧/٥٠٤-٥٠٥).

(١) "تفسير الألوسي = روح المعاني" (٨/ ٥٦٩).

هلعون فزعون من هول ذلك اليوم الشديد، والزرقة أقرب إلى السواد، فهي أدلّ على الفزع، ومعناه أنهم يجيئون سوداً، ويتحقق قوله تعالى: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ژ[١]

٢- القول الثاني: (عمياً)[٢] قاله الْحسن وَقَتَادَة والكلبي وَجَمَاعَة،وذكره الفراء وابن الأعرابي،والزجاج[٣].

قال الزجاج:"وإنما قيل للعمى: زرق؛ لأن السواد يزرق إذا ذهب نواظرهم"[٤].

وقال ابن قتيبة: (أي بيض العيون من العمى قد ذهب الناظر والسواد) [٥].

وهذا التفسير يوافق قوله ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک [الإسراء: ٩٧].[٦]

٣- القول الثالث:(عطشاً) حكاه الفراء، والزجاج [٧].ورواه أيضًا

---

(٢) "زهرة التفاسير" (٩/ ٤٧٨٥).

(٣) "زاد المسير" ٥/ ٣٢١، "الجامع لأحكام القرآن" ١١/ ٢٤٤، "التفسير الكبير" ٢٢/ ١١٤، وذكرته بعض كتب التفسير بدون نسبة. انظر: "جامع البيان" ١٦/ ٢١٠، "بحر العلوم" ٢/ ٣٥٤، "تفسير الماوردي = النكت والعيون" (٣/ ٤٢٤).

(٤) "معاني القرآن" للفراء ٢/ ١٩١، "تهذيب اللغة" (٨/ ٣٢٤)..

(٥) "معاني القرآن" للزجاج ٣/ ٣٦٧.

(٦) "تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة ص ٢٨٢، تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٢/ ٤١٢).

(١) "تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٣٦٩).

(٢) "معاني القرآن" للفراء ٢/ ١٩١، "معاني القرآن" للزجاج ٣/ ٣٧٦.

أبو العباس عن ابن الأعرابي[١].

قال أبو إسحاق: (ومن قال: عطشاً فجيد أيضًا؛ لأنهم من شدة العطش يتغير سواد أعينهم، حتى يزرق) [٢].

وهذا الذي ذكره صحيح؛ لأن العطش يؤثر في العين، ومن مات عطشاً ظهر ذلك في سواد عينيه، ويشهد لهذا التفسير قوله تعالى: ژ ں ں ڻ ڻ ڻ ۋ ژ [مريم: ٨٦].[٣]

٤- القول الرابع: (طامعين فيما لا ينالونه)[٤].حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي،ووجه هذا التفسير:أن من يتطلع إلى شيء وطال به انتظاره يقول: قد ابيضت عيني بطول انتظاري لكذا [٥].

والطمع الكاذب إذ تعقبته الخيبة، نوع من العذاب.[٦]

وهذا علي سبيل المجاز،والقول بالحقيقة أولي وأرجح.

٥- القول الخامس: (شاخصة أَبْصَارهم من عظم الْخَوْف) قال أبو مسلم: المراد بهذه الزرقة شخوص أبصارهم، والأزرق شاخص لأنه

---

(٣) "تهذيب اللغة" (٨/ ٣٢٤).

(٤) "معاني القرآن" للزجاج ٣/ ٣٧٦.

(٥)"تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٢/ ٩٨).

(٦) "تهذيب اللغة" (زرق) ٢/ ١٥٢٥.تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٢/ ٩٨).

(٧) ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة يوسف الآية رقم (٨٤): {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}.من "التفسير البسيط" (١٤/٥١٨-٥١٩)،"تفسير القرطبي" (١١/ ٢٤٤).

(١)"تفسير الماوردي = النكت والعيون" (٣/ ٤٢٤).

لضعف بصره يكون محدقاً نحو الشيء يريد أن يتبينه وهذه حال الخائف المتوقع لما يكره وهو كقوله: ژ ي ي □ □ □ □ ژ [إبراهيم: ٤٢].(١)

٦- القول السادس: {زرقاً} أَي: أحد الْبَصَر؛ لِأَن الْأَزْرَق يكون أحد بصراً.(٢)

وهذا مدح والسياق في ذمهم.

فإن قيل: أليس قد أخبر الله تعالى أنهم:يحشرون عمياً فكيف يكون أعمى وأزرق؟

وقيل: كَيفَ يَسْتَقِيم هَذَا، وَقد قَالَ الله تَعَالَى: ژ □ □ □ □ □ □ □ ژ وَالله تَعَالَى إِنَّمَا خلقهمْ بصرا.

والجواب: لعله يكون أعمى في حال وأزرق في حال.

ويشهد له ما روي عن سعيد بن جبير أن رجلاً قال لابن عباس: إن الله يقول في موضع ژ چ چ چ ژ و ژ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ژ [الإسراء: ٩٧]، فقال ابن عباس: «إن يوم القيامة له حالات: في حال زرقاً وفي حال عمياً». (٣)

---

(٢)"تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٢/ ٩٨)."تفسير السمعاني" (٣/ ٣٥٤)."تفسير القرطبي" (١١/ ٢٤٤).

(٣)"تفسير السمعاني" (٣/ ٣٥٤).

(١) "تفسير ابن أبي حاتم" - محققا (٧/ ٢٤٣٤)رقم: ١٣٥٢٢، وأورد هذا السؤال وجوابه الرازي في مفاتيح الغيب (٢٢/ ٩٨). "تفسير السمعاني" (٣/ ٣٥٤). "فتح القدير" للشوكاني (٣/ ٤٥٥)."تفسير السمرقندي = بحر العلوم" (٢/ ٤١٢).

فيوم القيامة له حالات ومواطن تختلف فيها صفاتهم، ويتنوع عندها عذابهم.[١]

ولعل السبب في وصف المجرمين بزرقة هو ما قاله الزمخشري رحمه الله:" أن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب لأنّ الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدوّ:أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين.

أو أنّ المراد العمى، لأنّ حدقة من يذهب نور بصره تزراقّ. تخافتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول، يستقصرون مدّة لبثهم في الدنيا: إما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لأن أيام السرور قصار، وإما لأنها ذهبت عنهم وتقضت، والذاهب وإن طالت مدّته قصير بالانتهاء. وإما لاستطالتهم الآخرة وأنها أبد سرمد يستقصر إليها عمر الدنيا، ويقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة."[٢]

والزرقة التي تعلو الوجوه، هي أولى الدلالات على انحباس الدم وتجمده في كيان الإنسان، مما يعانى من ضيق وبلاء![٣]

والمقصود من هذا، الندم العظيم، كيف ضيعوا الأوقات القصيرة، وقطعوها ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم، فها قد حضر الجزاء، وحق الوعيد، فلم يبق إلا الندم، والدعاء بالويل

(٢) "فتح القدير" للشوكاني (٣/ ٤٥٥).
(٣) "مختصراً من "تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٣/ ٨٧).
(١) "التفسير القرآني للقرآن" (٨/ ٨٢٦).

والثبور.[١]

≅ ≅ ≅

المطلب الثالث: البسور

البسور صورة أخري من صور وجوه الكفار يوم القيامة

ومعني:(بَسَر) في اللغة أَي: نظر بكراهية شَدِيدَة. وَفي قَوله عز وَجل:

ژ ڈ ڈ ژ ، أَي: مقطِّبةٌ قد أيقنَتْ أَن الْعَذَاب نازِلٌ بهَا.[٢]

وبَسَرَ الرجلُ وَجْهَه بُسُوراً أَي كَلَحَ[٣]، وجهُهُ وتغيَّر لونُه في غير وقته "[٤]

قال تعالي: ژ ڈ ڈ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ژ

وجه مناسبة الآية لما قبلها: لما ذكر الله تعالي في الآيات السابقة أهل النعمة، أتبعه أضدادهم من أهل النقمة فقال: ژ ڈ ڈ ژ.[٥]

قوله: ژ ڈ ژ

المعاني التي ساقها المفسرون لكلمة ژ ڈ ژ تدور حول معني[٦]: كالحة، عابسة، كاشفة، كئيبة، مصفرة، متغيرة اللون، كريهة، مقطبة

---

(٢) "تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن" (ص: ٥١٣).
(٣)"تهذيب اللغة" (١٢/ ٢٨٦).
(٤)"لسان العرب" (٤/ ٥٨).
(٥)"معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٠٢).
(٦) باختصار من "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢١/ ١٠٦ -١٠٧).
(١) منهم الحسن، وقتادة، وابن زيد، والسدي، والكلبي. انظر: "تفسير عبد الرزاق" ٢/ ٣٣٤، و"جامع البيان" ت شاكر (٢٤/ ٧٣)، (٢٤/ ٧٤)، و"النكت والعيون" ٦/ ١٥٧.

(١)؛ كل هذا من ألفاظهم.(٢)

قال الرازي:والْبَاسِرُ: الشَّدِيدُ الْعَبُوسِ وَالْبَاسِلُ أَشَدُّ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ غَلَبَ فِي الشُّجَاعِ إِذَا اشْتَدَّ كُلُوحُهُ عند العراك.(٣)

و«الباسرة»: العابسة المغمومة النفوس، والبسور: أشد العُبُوس. (٤)

وَالسبب فِي أَنَّهَا عَابِسَةٌ كَالِحَةٌ قَدْ أَظْلَمَتْ أَلْوَانُهَا وَعَدِمَتْ آثَارُ السُّرُورِ وَالنِّعْمَةِ مِنْهَا، لِمَا أَدْرَكَهَا مِنَ الشَّقَاءِ وَالْيَأْسِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلِمَا سَوَّدَهَا اللَّهُ حِينَ مَيَّزَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ والنار، وَإِنَّمَا كَانَتْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، لِأَنَّهَا قَدْ أَيْقَنَتْ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ.(٥)

أو لما هي فيه من الغم كأنها قد غرقت فيه فرسبت بعد أن سبرت أحوالها، فلم يظهر لها وجه خلاص، وتلك الوجوه عن ربها محجوبة، وإلى أنواع العذاب ناظرة".(٦)

وإنَّما ذكر تعالى الوجوه لأَنَّهُ فيها يظهر ما في النفس من سرور أو غَمٍّ، والمراد أصحاب الوجوه. (٧)

---

(٢)مقطبة: قطب بين عينيه جمع، وقطب وجهه تقطيبًا: عبس. "مختار الصحاح" للرازي: ٥٤١. قطب.

(٣)"التفسير البسيط" (٢٢/ ٥١١).

(٤) بتصرف من "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣٠/ ٧٣٣).

(٥)"تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٥/ ٤٠٥)،"تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن" (٥/ ٥٢٣).

(٦)"تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣٠/ ٧٣٣).

(١) باختصار من "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢١/ ١٠٦ -١٠٧).

(٢)"تفسير ابن عطية =المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٥/ ٤٠٥)،"تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن" (٥/ ٥٢٣).

والبسور من أدنى أحوال التغير، وغاية التغير أن تسود الوجوه وتكلح؛ فإذا لم يحل بهَؤُلَاءِ بعد غاية ما أوعدوا من العذاب، فجائز أن يكون الذين وعد لهم الكرامات لم ينتهوا بعدُ إلى أقصاها، ولم ينالوا بعد أرفعها؛ وإنما أكرموا ببعضها، وهم منتظرون لما يأتيهم من بعد.(١)

قوله:{تَظُنُّ}

الظن هاهنا بِمَعْنَى الْيَقِينِ، هَكَذَا قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ.(٢)

وذهب الرازي إلي أَنَّ الظن إنما ذكر هاهنا عَلَى سَبِيلِ التَّهَكُّمِ كَأَنَّهُ قِيلَ: إِذَا شَاهَدُوا تِلْكَ الْأَحْوَالَ، حَصَلَ فِيهِمْ ظَنٌّ أَنَّ الْقِيَامَةَ حَقٌّ.(٣)

قوله: ژ ٹ ٹ ڈ ڈ ژ

قَالَ مُجَاهِدٌ: دَاهِيَةٌ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: شَرٌّ. (٤)

وَقَالَ السُّدِّيُّ: الْهَلَاكُ.

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: دُخُولُ النار.(٥)

≅ ≅ ≅

المطلب الرابع: الغبرة والقترة

---

(٣) "تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة" (١٠/ ٣٤٩).

(٤)"زاد المسير في علم التفسير" (٤/ ٣٧١)."تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٢٨١).

(٥) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير "(٣٠/ ٧٣٣).

(١) بتصرف من "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٨/ ٢٨١).

(٢) "تفسير القرطبي" (١٩/ ١١٠)، "فتح القدير للشوكاني" (٥/ ٤٠٨)

يبين الله سبحانه وتعالي بعض الحالات التي يكون عليها الكفرة يوم القيامة ومنها ما يعلو وجوههم من الغبرة والقترة.

قال تعالي ژ □ □ □ □ □ □ □ ژ [عبس: ٤٠-٤١]

مناسبة الآية لما قبلها: لما ذكر لما ذكر الله تعالي في الآيات السابقة أهل السعادة الذين هم المقبلون على الخير المصابون في أنفسهم بما يكفر سيئاتهم ويعلي درجاتهم، ذكر أضدادهم فقال تعالى: ژ □ ژ.(١)

قال الراغب:"الغَبَرَةُ: وهو ما يعلق بالشيء من الغُبَارِ وما كان على لونه، يقال: غَبَرَ غَبْرَةً، واغْبَرَّ واغْبَارَّ.

وداهية غَبْرَاءُ، إما من قولهم: غَبَرَ الشيء: وقع في الْغُبَارِ كأنها تُغَبِّرُ الإنسانَ، أو من الغُبْرِ، أي: البقيّة، والمعنى: داهية باقية لا تنقضي، أو من غَبَرَةِ اللّون فهو كقولهم: داهية.(٢)

قال ابن زيد: الفرق بين الغبرة والقترة أن القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء، والغبرة ما كان أسفل في الأرض.(٣)

قَالَ الْمُبَرِّدُ: الْغَبَرَةُ مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْغُبَارِالمعفر على الألوان، وَقَوْلُهُ: تَرْهَقُهَا أَيْ تُدْرِكُهَا عَنْ قُرْبٍ، كَقَوْلِكَ رَهِقْتُ الْجَبَلَ إِذَا لَحِقْتَهُ بِسُرْعَةٍ، وَالرَّهَقُ عَجَلَةُ الْهَلَاكِ، وَالْقَتَرَةُ سَوَادٌ كَالدُّخَانِ.(٤)

قال الليث: الغَبَرَة: لَطْخُ غبار، والغُبْرَة: اغبِرار اللَّوْن يَغْبَرُّ لِلْهَمِّ.

---

(٣) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢١/ ٢٧٢-٢٧٣).
(٤) مختصراً من "المفردات في غريب القرآن" (ص: ٦٠١).
(١) "تفسير البغوي" - إحياء التراث (٥/ ٢١٣)."تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن" (١٠/ ١٣٥).
(٢) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣١/ ٦٢).

والمفسرون يقولون: سَوَادُ[١]، مما يشاهدونه من الغم والهم. [٢]

وعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُلْجِمُ الكافرَ العرقُ ثُمَّ تَقَعُ الغُبْرة عَلَى وُجُوهِهِمْ". قَالَ: فَهُوَ قَوْلُهُ:

ژ □ □ □ □ ژ [٣].

---

(٣) قال بذلك: مقاتل.انظر:"زاد المسير" ٨/ ١٨٦، وإليه ذهب البغوي في:"معالم التنزيل" ٤/ ٤٥٠، والخازن في: "لباب التأويل" ٤/ ٣٥٥.

وقال ابن عطية: هو العبوس والهم. "المحرر الوجيز" ٥/ ٤٤٠، وهو معنى ما ذهب إليه مقاتل، وبمثل قول ابن عطية ذهب أبو حيان في "البحر" ٨/ ٤٣٠.

وعلى هذا فقوله: "عليها غبرة" يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه غبار جعل شيئًا لهم ليتميزوا به فيعرفوا، وهو ما ذهب إليه الطبري في: "جامع البيان" ٣٠/ ٦٣، والثعلبي في: "الكشف والبيان" ج ١٣: ٤٢/ ب، والزمخشري في: "الكشاف" ٤/ ١٨٧، والقرطبي في: "الجامع لأحكام القرآن" ١٩/ ٢٢٤.

والثاني: أنه كناية عن كمد وجوههم بالحزن حتى صارت كالغبرة، وهو ما ذهب إليه المفسرون بقول الواحدي.

وانظر: "النكت والعيون" ٦/ ٢٠٩. يراجع: حاشية التفسير البسيط (٢٣/ ٢٤٠).

(٤) "تفسير البغوي" - إحياء التراث (٥/ ٢١٣).

(١) "تفسير ابن أبي حاتم" - محققا (١٠/ ٣٤٠٠)ح: ١٩١٣١ وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٨/٤٢٤) وهو منقطع، وله شاهد من حديث ابن مسعود: رواه ابن حبان في صحيحه برقم (٢٥٨٢) "موارد" من طريق شَرِيكٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ ابن مسعود مرفوعاً: "إن الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول: أرحنى ولو إلى النار".

قال الثعالبي:"والغَبْرَة التي على الكفرة: هي من العُبُوسِ كما يُرَى على وجهِ المهمومِ والميِّتِ والمرِيض شبهُ الغُبَارِ، والقَتَرُ سوادٌ كالدُّخَانِ، قال أبو عبيدةَ: هو الغُبار، انتهى، ثم فسَّرَ سبحانَه أصحابَ هذه الوجوه المغبرّة بأنهم الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ.(١)

وَعَن عَطاء الخرساني: ژ □ □ □ □ ژ من كَثْرَة مَا ضحِكت فِي الْبَاطِل.(٢)

قال الزمخشري:"غَبَرَةٌ غبار يعلوها قَتَرَةٌ سواد كالدخان، ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، كما ترى من وجوه الزنوج إذا اغبرت، وكأن الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة، كما جمعوا الفجور إلى الكفر."(٣)

وقوله: ژ □ □ ژ فيه خمسة أقاويل:

أحدها: تَغْشَاهَا ذِلَّةٌ وشدة، قاله ابن عباس.(٤)

الثاني: خزي، قاله مجاهد.

الثالث: سواد، قاله عطاء.

---

(٢) "تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن" (٥/ ٥٥٤).

(٣) مختصراً من "تفسير السمعاني" (٦/ ١٦٣).

(٤) "تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٤/ ٧٠٦). نقله عنه الرازي "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣١/ ٦٢)، والبقاعي في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢١/ ٢٧٣).

(٥) أخرج الطبري بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: (ترهقها قترة) يقول: تغشاها ذلة. تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٣٢٧)،"الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور" (٤/ ٥٩٥).

الرابع: غبار، قاله السدي.

الخامس: كسوف الوجه وسواده عند معاينة النار، قاله الكلبي ومقاتل.(١)

قال ابن كثير: "تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ" أَيْ: يَعْلُوهَا وَيَغْشَاهَا قَتَرَةٌ، أَيْ: سَوَادٌ.(٢)

وتَرْهَقُها معناه تلح عليها، و: «القترة» الغبار و «الغبرة» الأولى إنما هي العبوس والهم كما يرى على وجه المهموم والميت والمريض شبه الغبار، وأما «القترة»: فغبار الأرض ويقال إن ذلك يغشاهم من التراب الذي تعوده البهائم، ثم فسر تعالى أصحاب هذه الوجوه المغبرة بأنهم الكفرة قريش يومئذ ومن جرى مجراهم قديماً وحديثاً.(٣)

والسبب في ظهور الغبرة والقترة علي تلك الوجوه ما يلحقها من المشقات وكثرة الزحام مع رعب الفؤاد، وتذكر ما هي صائرة إليه من الأنكاد الشداد حيث تغشاها وتقهرها وتعلوها كدورة وسواد وظلمة ضد الإسفار فهي باكية عابسة مما كانت فيه في الدنيا من الفرح واللعب والضحك والأمن من العذاب، فالآية من الاحتباك: ذكر الإسفار والبشر أولاً يدل على الخوف والذعر ثانياً، وذكر

---

(١) باختصار من "تفسير الماوردي = النكت والعيون" (٦/٢٠٩- ٢١٠). يراجع:"تفسير البغوي" - إحياء التراث (٥/ ٢١٣).

(٢) "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٨/ ٣٢٧).

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤٤٠).البحر المحيط في التفسير (١٠/ ٤١١).

الغبرة ثانياً يدل عل البياص والنور أولاً، وسر ذلك أنه ذكر دليل الراحة ودليل التعب لظهورهما ترغيباً وترهيباً.(١)

قالوا والغبرة: هذا أول تغير يظهر في وجوههم، كأنما علاها الغبار، ثم تسود، ثم تطمس، وترد على أدبارها، كما قال: ژ ک ک ک ک گ گ گ گ ژ.(٢)

≅ ≅ ≅

المطلب الخامس: موجبات سواد الوجوه يوم القيامة

من المعلوم أن بياض الوجه وسواده يكون بموجبات وأعمال يستحق أصحابها ظهور هذه العلامة أو تلك، ومن خلال تتبع النصوص القرآنية والآثار النبوية التي وردت في هذا المبحث وغيره يمكن أن نذكر بعضاً من أسباب سواد الوجه يوم القيامة منها ما يأتي:

١ – الكفر بعد الإيمان:

قال تعالي: ژ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ژ [آل عمران: ١٠٦].

وممن تشملهم الآية – كما رُوي في تفسيرهاعن بعض السلف -: المنافقون؛ وأهل البدعة والفُرقة، والفرق الهالكة المضلة.

٢- الكذب على الله – عز وجل -: قال تعالي -: ژ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڇ ڇ ڍ ڍ ژ[الزمر:٦٠].

قال ابن تيمية – رحمه الله -: "الكذب أصل للشر، وأعظمه الكذب

(١) بتصرف من "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢١/ ٢٧٢-٢٧٣).
(٢) "تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة" (١٠/ ٤٢٩).

على الله عز وجل، ولا أظلم ممَّن كذب على الله – عز وجل – وعلى دينه[١].

٣- اكتساب السيئات:

قال الله – عز وجل -: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [يونس: ٢٧].

٤-الكفر والفجور:

قال الله – عز وجل -: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [عبس: ٤٠ – ٤٢].

٥-الإجرام

قال الله – عز وجل -: ژ ٱ ٻ ٻ ژ [الرحمن: ٤١].

يقول الحسن:" يُعرفون باسوداد الوجوه، وزُرقة العيون"

ويقول الله – عز وجل -: ژ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [طه: ١٠٢].

قال الشنقيطي – رحمه الله- بعد ذكر جملة من موجبات سواد الوجوه يوم القيامة: " وهذه الأسباب في الحقيقة شيء واحد عبر عنه بعبارات مختلفة، وهو الكفر بالله تعالى.[٢]

≅ ≅ ≅

(١) "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" لابن تيمية (١/ ١٢٨).

(٢) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" (١/ ٢٠٦)بتصرف.

المبحث الثالث:

صور من عذاب الكافرين المتعلقةبالوجوه عند الموت والحشر.

المطلب الأول: الضرب علي الوجوه.

المطلب الثاني: الحشر علي الوجوه.

المطلب الأول: الضرب علي الوجوه.

إن الكفار لا يقف توبيخهم وإهانتهم عند هيئة معينة أو صورة واحدة بل تأتي الآيات تلوا الآيات تُخبر العقلاء عن مصير في غاية الشناعة ينتظر المكذبين الضالين، هذا المصير تلوح دلائله وتتحقق تباشيره في أول لحظات الانتقال من هذه الدار إلي دار القرار في لحظة الاحتضار.

ومن هذه الهيئات المنبئة علي فظاعة حالهم وسوء مصيرهم الضرب علي الوجوه وقد ورد في موطنين في القرآن الكريم.

قال تعالي: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾ [الأنفال: ٥٠].

قال تعالي: ﴿ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﴾ [محمد: ٢٧].

الآيـــة الأولـــي:

قال تعالي: ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾ [الأنفال: ٥٠]

مناسبة الآية لما قبلها:

لما شرح سبحانه أحوال هؤلاء الكفار شرح بعدها أحوال موتهم، والعذاب الذي يصل إليهم في ذلك الوقت."[١]

سبب نزول هذه الآية: قال المفسرون: نزلت في الرهط الذين قالوا: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ [الأنفال: ٤٩].[٢]

وقال الواحدي:" أكثر المفسرين على أن الآية عامة في جميع من

---

(١)بتصرف " تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٥/ ٤٩٣).

(٢)"زاد المسير في علم التفسير" (٢/ ٢١٧).

قتلوا من المشركين ببدر [١]"

قال ابن كثير:"وهذا السياق -وإن كان سببه وقعة بدر -ولكنه عام في حق كل كافر؛ ولهذا لم يخصصه تعالى بأهل بدر، بل قال تعالى: ژ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ وفي سورة القتال مثلها وفي سورة الأنعام عند قوله: ژ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ژ [الأنعام: ٩٣] أي: بلسطو أيديهم بالضرب فيهم، يأمرونهم إذ استصعبت أنفسهم، وامتنعت من الخروج من الأجساد أن تخرج قهراً. وذلك إذ بشروهم بالعذاب والغضب من الله، كما جاء في حديث[٢] البراء: إن ملك الموت -إذا جاء الكافر عند احتضاره في تلك الصورة المنكرة -يقول: اخرجي أيتها النفس الخبيثة إلى سموم وحميم، وظل من يحموم، فتتفرق في بدنه، فيستخرجونها من جسده، كما يخرج السفود من الصوف المبلول

---

(١) وهذا مروي عن كثير من الصحابة والتابعين منهم:ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وغيرهم.
ينظر: "تفسير مجاهد" (ص: ٣٥٦). "التفسير البسيط" (١٠/ ١٩٤) انظر: "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٣/ ١٥)،"تفسير البغوي" - إحياء التراث (٢/ ٣٠١)،"تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٢/ ٥٣٩-٣٤٠).

(٢)"مسند أحمد" ط الرسالة (٣٠/ ٤٩٩) حديث ١٨٥٣٤،وقال محقق المسند "إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح. وأخرجه بتمامه ومختصراً: ابن أبي شيبة ٣/٣١٠ و٣٧٤ و٣٨٠-٣٨٢، و١٠/١٩٤، والمروزي في زوائده على "الزهد" لابن المبارك (١٢١٩)، والطبري في "التفسير" (٢٠٧٦٤)، وفي "تهذيب الآثار" (٧٢١)، وأخرجه "مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٥٤) حديث ١٢٠٥٩.

فتخرج معها العروق والعصب؛ ولهذا أخبر تعالى أن الملائكة تقول لهم: ژ ۈ ۋ ۇ ۆ ژ"[١]

قال محمد رشيد رضا:"ويؤيد القول الظاهر بأن هذا في عذاب الآخرة بقية قولهم لهم: ذلك بما قدمت أيديكم أي: ذلك العذاب الذي ذقتم وتذوقون بسبب ما كسبت أيديكم في الدنيا فقدمتموه إلى الآخرة من كفر وظلم.[٢]

قوله تعالي: ژ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ژ

والتوفي: الإماتة سميت توفياً لأنها تنهي حياة المرء أو تستوفيها ژ ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ژ [السجدة: ١١].[٣]

ومعني الآية:ولو تعاين، يا محمد، حين يتوفى الملائكةُ أرواحَ الكفار، فتنزعها من أجسادهم، تضرب الوجوه منهم والأستاه، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنم.[٤]

وقوله تعالى: ژ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ

هل المراد نفس الوجوه والأدبار، أم المراد ما أقبل من أبدانهم وأدبر؟ فيه قولان.[٥]

والظاهر حقيقة الوجوه والأدبار كناية عن الأستاه. وقيل: ما أقبل منهم وما أدبر فيكون كناية عن جميع البدن وإذا كان ذلك يوم بدر فالظاهر

---

(١)"تفسير ابن كثير" ت سلامة (٤/ ٧٧).
(٢) "تفسير المنار" (١٠/ ٣١).
(٣) "التحرير والتنوير" (١٠/ ٤٠).
(٤) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٣/ ١٥).
(٥)"زاد المسير في علم التفسير" (٢/ ٢١٧).

أن الضاربين هم الملائكة.[١]

قال الرازي:-رحمه الله-:"وأقول فيه معنى آخر ألطف منه، وهو أن روح الكافر إذا خرج من جسده فهو معرض عن عالم الدنيا مقبل على الآخرة، وهو لكفره لا يشاهد في عالم الآخرة إلا الظلمات، وهو لشدة حبه للجسمانيات، ومفارقته لها لا ينال من مباعدته عنها إلا الآلام والحسرات، فسبب مفارقته لعالم الدنيا تحصل له الآلام بعد الآلام والحسرات، وبسبب إقباله على الآخرة مع عدم النور والمعرفة، ينتقل من ظلمات إلى ظلمات، فهاتان الجهتان هما المراد من قوله: ژ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ.[٢]

ومتي يكون وقت الضرب؟

قيل: وقت التوفي وقت سوقهم في القيامة إلى النار والملائكة ملائكة العذاب يومئذ، وقيل: هو وقت القتال والملائكة ملائكة النصر تضرب وجوههم إن ثبتوا وأدبارهم إن هربوا نصرة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم.[٣]

أويضربون وجوههم عند الموت وأدبارهم عند السوق إلى النار. وقيل: يضربون وجوههم عند الطلب وأدبارهم حين الهرب.[٤]

---

(٦)"البحر المحيط في التفسير" (٥/ ٣٣٦).

(١)"تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (١٥/ ٤٩٤).

(٢) "تفسير الألوسي = روح المعاني" (١٣/ ٢٣٠).

(٣) "تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (٦/ ١٣٧).

وهو على ما قيل تصوير لتوفيهم على أهول الوجوه وأفظعها وإبراز لما يخافون منه ويجبنون عن القتال لأجله فإن ضرب الوجوه والأدبار في القتال والجهاد مما يتقى.(١)

والسبب في ذكر الوجوه والأدبار

أن ضرب الوجه والدبر أدل ما يكون على الذل والخزي(٢).

وذكر الوجوه والأدبار للتعميم، أي: يضربون جميع أجسادهم. فالأدبار: جمع دبر وهو ما دبر من الإنسان. ومنه قوله تعالى: ژ □ □ □ □ ژ [القمر: ٤٥].

وكذلك الوجوه كناية عما أقبل من الإنسان، وهذا كقول العرب: ضربته الظهر والبطن، كناية عما أقبل وما أدبر أي ضربته في جميع جسده.(٣)

قال الزمخشري:"وبلغني عن أهل الصين أن عقوبة الزاني عندهم أن يصبر، ثم يعطى الرجل القوى البطش شيئاً عمل من حديد كهيئة الطبق فيه رزانة وله مقبض، فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوّته فيجمد في مكانه."(٤)

ويبدأ التصوير في هذه الآية الكريمة ب (لو) وهي حرف امتناع لامتناع، للدلالة على أن ذلك من الغيب، فتمتنع رؤية الملائكة وهم يضربون

---

(٤) "تفسير الألوسي = روح المعاني" (١٣/ ٢٣٠).
(١)"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٨/ ٣٠١).
(٢)"التحرير والتنوير" (١٠/ ٤١).
(٣)"تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٢/ ٢٢٩).

الوجوه والأدبار، لامتناع الرؤية البصرية لعالم الغيب، ثم يأتي الفعل المضارع تَرى لإحياء المشهد واستحضاره، ثم تتوالى الصورة الغيبية للملائكة يقبضون أرواح المشركين، ويضربون وجوههم وأدبارهم، وتكاد الأفعال المضارعة المتكررة في التصوير، تحيي المشهد وتنقله من الغيب المجهول، إلى المشهد المنظور، ثم يتحوّل السياق من الإخبار بالغيب، إلى أسلوب الخطاب لكفار مكة ژ ۈ ۇ ۆ ۆ ژ ، والتهكم واضح في صورة إذاقة عذاب الحريق، وهي صورة مؤلمة للكافرين.(١)

الآية الثانية:

قال تعالي: ژ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ژ [محمد: ٢٧]

هذه آية أخري تبين وتحدد وقت الضرب ومن الضارب والمضروب، وأعضاء الضرب بلا إشكال،في أخبار تحمل بين طياتها الترهيب والتحذير وبالغ الإهانة والتحقير الذي يقع علي أولئك الأباعد نجانا الله تعالي بمنه من الخزي والنكال.

مناسبة الآية لما قبلها

قال الفخر الرازي -رحمه الله-:"اعلم أنه لما قال الله تعالى: ژ ۆ ۆ ۈ ۈ ژ [محمد: ٢٦] قال فهب أنهم يُسِرُّونَ وَاللَّهُ لَا يُظْهِرُهُ الْيَوْمَ فَكَيْفَ يَبْقَى مَخْفِيًّا وَقْتَ وَفَاتِهِمْ.(٢)

يقول تعالى ذكره: والله يعلم إسرار هؤلاء المنافقين، فكيف لا يعلم حالهم إذا توفتهم الملائكة، وهم يضربون وجوههم وأدبارهم، يقول:

---

(٣) "وظيفة الصورة الفنية في القرآن" (ص: ٢٤١)

(١)"تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٨/ ٥٧).

فحالهم أيضاً لا يخفى عليه في ذلك الوقت ويعني بالأدبار: الأعجاز.[١]

فالملائكة يتابعون في حال التوفية ضربهم علي وجوههم التي هي أشرف جوارحهم التي جبنوا عن الحرب صيانة لها عن ضرب الكفار. ولما كان حالهم في جبنه مقتضياً لضرب الأقفاء، صوره بأشنع صوره فقال: {وأدبارهم} التي ضربها أدل ما يكون على هوان المضروب وسفالته ثم تتصل بعد ذلك آلامهم وعذابه وهوانهم إلى ما لا آخر له.

فالملائكة يتابعون في حال التوفية ضربهم علي وجوههم التي هي أشرف جوارحهم التي جبنوا عن الحرب صيانة لها عن ضرب الكفار. ولما كان حالهم في جبنه مقتضياً لضرب الأقفاء، صوره بأشنع صوره فقال: {وأدبارهم} التي ضربها أدل ما يكون على هوان المضروب وسفالته ثم تتصل بعد ذلك آلامهم وعذابه وهوانهم إلى ما لا آخر له.[٢]

وهل الضرب حقيقة أو لا؟

الكلام على الحقيقة ولا مانع من ذلك وإن لم يحس بالضرب من حضر، وما ذلك إلا كسؤال الملكين وسائر أحوال البرزخ.[٣]

وما المراد بالوجه والدبر في الآية ؟

قيل العضوان المعروفان.

وعن مجاهد أنه قال: يضربون وجوههم وأستاههم ولكن الله سبحانه كريم يَكْنِي، وقال الراغب وغيره: المراد القدام والخلف.[٤]

---

(٢) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (٢٢/ ١٨٣).

(١) بتصرف من "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (١٨/ ٢٥٠).

(٢) بتصرف من "تفسير الألوسي = روح المعاني" (١٣/ ٢٣٠). تفسير السمرقندي = بحر العلوم (٣/ ٣٠٥)، تفسير السمعاني (٥/ ١٨٢).

(٣)"تفسير الألوسي = روح المعاني" (١٣/ ٢٣٠)."التفسير الوسيط" لطنطاوي (١٣/ ٢٤٢).والأثر أخرجه الطبري تفسيره جامع البيان =

≅ ≅ ≅

=

ت شاكر (١٣/ ١٦)برقم: ١٦٢٠١.

المطلب الثاني: الحشر علي الوجوه.

من أحوال الوجوه التي تدل ولا شك علي حال أصحابها ما يكون من سحب الناس علي وجوههم في صورة لا يمكن أن يتصورها ويقف علي دلالاتها إلا من قرأ القرآن بعقل المتدبرين، ونطق به بلسان المصدقين، فيا حسرة المكذبين يومها حينما يشاهدون ما توعد الله به المكذبين في القرآن الكريم.

إنه مشهد مخزي، ومنظر غريب لم يتعوده الإنسان من قبل، ولم تكن له سابقة معروفة حتى عند الحيوانات العجماء، فكما أن المؤمنين كانوا يسيرون على هدى واستقامة، فالكفرة كانوا يسيرون على عمى وضلالة.

فجازاهم الله تعالى على ذاك فأمشاهم على وجوههم وهم لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون زيادة في بشاعة المنظر وسوء المنقلب، فما بالك بهم وهم بهذا المنظر أمام الملأ يتجهون إلى مأواهم الأخير وهي نار جهنم لا تفتر عنهم بل يزاد في سعيرها عليهم.(١)

وقد جاء في القرآن حشر الكفار علي وجوههم في موطنين:

الأول:قال تعالي: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮊ [الإسراء: ٩٧].

والثاني:قوله سبحانه ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﮊ [الفرقان: ٣٤].

---

(١) بتصرف من مجلة البحوث الإسلامية (٤٣/ ٣٧١).

وصورة المشي والحشر والسحب علي الوجوه للكافرين حقيقية لا تمثيل فيها لورود الأحاديث الصحيحة الذي تفسر به الآيات التي تنص علي هذه الطريقة في السحب والمشي من غير حاجة إلي تكلف أو تعسف،وهذا مذهب الجمهور كما قال ابن عطية وأبو حيان وغيرهما.(١).

ويدل عليه ما جاء في الصحيح عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى، وَعِزَّةِ رَبِّنَا.(٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ "، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ

---

(١)"تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٤/ ٢١٠)،"البحر المحيط في التفسير" (٨/ ١٠٥).

(٢) "صحيح البخاري" (٦/ ١٠٩) كتاب: التفسير سورة الفرقان بابُ قولِهِ: {الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا} ح ٤٧٦٠،صحيح مسلم (٤/ ٢١٦١) كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ بَابُ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ ح(٢٨٠٦) وفي صفات المنافقين وأحكامهم باب يحشر الكافر على وجهه رقم ٢٨٠٦.

وَشَوْكٍ»[١]

وعند الترمذي من طريق بَهْز بْن حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ»[٢]

ولقد نص غير واحد من المفسرين علي أن الحشر علي الوجوه في الآية ونظائرها حقيقي من غير جدال، منهم الإمام القرطبي رحمه الله حيث قال بعد ذكر الحمل علي الحقيقة "وهذا هو الصحيح".[٣]

كما أن ابن كثير رحمه الله اقتصر على ذكر حديث أنس رضي الله عنه المتقدم، ثم قال:" وَهَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ".[٤]

وجزم ابن جزي بأن هذا حقيقة لحديث أنس -رضي الله عنه-

---

(٣) "سنن الترمذي" ت شاكر (٥/ ٣٠٥)ح ٣١٤٢ كتاب: التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل وقال عقبه «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وأخرجه الإمام أحمد في المسند وعلق الشيخ شاكر عليه بقوله(إسناده حسن).مسند أحمد ت شاكر (٨/ ٣٧٦)ح٨٦٣٢.

(١)"سنن الترمذي" ت شاكر (٥/ ٣٠٥) ح(٣١٤٣)كتاب: التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل وقال عقبه «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(٢) "تفسير القرطبي" (١٠/ ٣٣٣).

(٣) "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٦/ ١١٠).

ولم يذكر غيره.[١]

قال الألُّوسي-رحمه الله-:" وزعم بعضهم أن الكلام على المجاز، وذلك كما يقال للمنصرف خائباً عن أمر مهموماً انصرف على وجهه، فالمراد ونحشرهم يوم القيامة مهمومين خائبين، وكأن الداعي لهذا الارتكاب أنه قد روي عن ابن عباس حمل الأحوال الآتية على المجاز، وحينئذ تكون جميع الأحوال على طراز واحد ولا يخفى عليك فإياك أن تلتفت إلى تأويل نطقت السنة النبوية بخلافه ولا تعبأ بقوم يفعلون ذلك.[٢]

وإنما أكثرنا من ذكر الأحاديث حتي تُحسم القضية قبل الخوض فيها، لأن الصفة التي وردت في الآيات المعبرة عن هذه الحالة حقيقية خلافاً لقول البعض عندما أرادوا إقامة المجاز مقام الصورة الحقيقية وصرفوا الألفاظ عن ظاهرها من غير تأويل مقبول ولا قرينة ظاهرة، ولم يلتفتوا إلي الآثار الصحيحة الواردة في تفسير هذه الآيات وسيأتي توجيههم للآيات علي ما رأوه أثناء شرحها بعد قليل.

الآية الأولي:

قوله تعاليژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻٻ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹٹ ٹ ٹٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ[الإسراء: ٩٧].

منـاسبة الآية لما قبلها:

(٤) "تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل" (٢/ ٨٢).

(١) "تفسير الألوسي = روح المعاني" (٨/ ١٦٦).تراجع الأقوال في:"تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٤/ ٢١٠)."زاد المسير في علم التفسير" (٣/ ٥٥)،"فتح القدير" للشوكاني (٣/ ٣٠٩).

اعلم أنه تعالى لما أجاب عن شبهات القوم في إنكار النبوة وأردفها بالوعيد الإجمالي وهو قوله: ژ □ □ □ □ □ □ ژ [الإسراء: ٩٦] ذكر بعده الوعيد الشديد على سبيل التفصيل.(١)

يقول تعالى ذكره: ومن يهد الله يا محمد للإيمان به، ولتصديقك وتصديق ما جئت به من عند ربك، فوفَّقه لذلك، فهو المهتد الرشيد المصيب الحقّ، لا من هداه غيره، فإن الهداية بيده. (وَمَنْ يُضْلِلِ) يقول: ومن يضلله الله عن الحقّ، فيخذله عن إصابته، ولم يوفقه للإيمان بالله وتصديق رسوله، فلن تجد لهم يا محمد أولياء ينصرونهم من دون الله، إذا أراد الله عقوبتهم والاستنقاذ منهم.(٢)

ولعل أظهر ما يمكن أن يبين معني قوله ژ ذ ذ ث ث ژ ما وردفي نظائرها كما ذكره صاحب أضواء البيان حيث قال:" ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ الْكُفَّارَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا. وَبَيَّنَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّهُمْ تُكَبُّ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ وَيُسْحَبُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِيهَا ؛كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ژ ٻ ٻ ٻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ [النمل: ٩٠] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ژ چ چ چ ڇ ڇ ژ [الأحزاب: ٦٦] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [القمر: ٤٨] وَبَيَّنَ جَلَّ وَعَلَا فِي سُورَةِ «بَنِي إِسْرَائِيلَ» أَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَزَادَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا، وَذَكَرَ فِي سُورَةِ «طَهَ»، أَنَّ الْكَافِرَ يُحْشَرُ أَعْمَى، قَالَ فِي سُورَةِ «بَنِي إِسْرَائِيلَ»: ژ ذ ذ ث ث ژ ژ

(٢)"تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير " (٢١/ ٤١١).
(١) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٧/ ٥٥٩).

ٹ ٹٹ ٹ ٹف ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڑ [الإسراء: ٩٧][١]

وقد اختلفوا في من المشار إليه بقوله: ڑ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڑ

قال الكلبي: هم أهل الكتاب.

وقال مقاتل: هم كفار مكة؛ وذلك أنهم قالوا لمحمد، وأصحابه: هم شر خلق الله. [٢]

ومعني الحشر: جمع الناس من مواضع متفرقة إلى مكان واحد

والمعني: يمشِّيهم على وجوههم ويسحبون يوم القيامة عليها حقيقة كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في إهانته وتعذيبه،.[٣]

وقد ذكر العلماء أسباباً لهذه الهيئة التي يكون عليها هؤلاء إذ يحشرون علي وجوههم منها:

أن ذلك الجمع بين التشويه والتعذيب لأن الوجه أرق تحملاً لصلابة الأرض من الرجل.

أو لعل السبب في توجه الضيم والذلة إلي الوجه لكونه أشرف والمهانة فيه أظهر والذلة عنده أقهر.

وقد يكون السبب هو كون،أيديهم مغلولة إلى أعناقهم ومصفدة فلا يجد ما يتقي به العذاب إلا وجهه.أفاده الماتريدي وفيه بعد.

وهذا جزاء مناسب للجرم، لأنهم روجوا الضلالة في صورة الحق ووسموا الحق بسمات الضلال فكان جزاؤهم أن حولت وجوههم أعضاء

---

(٢) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" (٦/ ٥٢).

(٣) "التفسير البسيط" (١٦/ ٤٩٦).

(١)"زاد المسير في علم التفسير" (٣/ ٥٥)، "فتح القدير" للشوكاني (٣/ ٣٠٩).

مشي عوضاً عن الأرجل.(١)

وقال ابن حجر:" وَالْحِكْمَةُ فِي حَشْرِ الْكَافِرِ عَلَى وَجْهِهِ أَنَّهُ عُوقِبَ عَلَى عَدَمِ السُّجُودِ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ يُسْحَبَ عَلَى وَجْهِهِ فِي الْقِيَامَةِ إِظْهَارًا لِهَوَانِهِ بِحَيْثُ صَارَ وَجْهُهُ مَكَانَ يَدِهِ وَرِجْلِهِ فِي التَّوَقِّي عَنِ الْمُؤْذِيَاتِ "(٢)

وقال الرازي رحمه الله:"ولعل العلة في سحبهم وحشرهم علي الوجوه خاصة ما قاله حكماء الإسلام من أن الكفار أرواحهم شديدة التعلق بالدنيا ولذاتها وليس لها تعلق بعالم الأبرار وحضرة الإله سبحانه وتعالى فلما كانت وجوه قلوبهم وأرواحهم متوجهة إلى الدنيا لا جرم كان حشرهم على وجوههم"(٣).

وفي الطريقة التي يسحبون بها والكيفية رأيان للعلماء:

إما مشياً، بأن يزحفوا منكبين عليها.كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة التي سبق ذكرها.

وإما سحباً بأن تجرهم الملائكة منكبين عليها، كقوله- تعالى-: ژ □ □ □ □ □ □ ژ[القمر: ٤٨].

ويشهد له ما أخرجه أحمد والنسائي والحاكم- وصححه-

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: يَا بَنِي غِفَارٍ، قُولُوا: وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي: "أَنَّ النَّاسَ

(٢)"التحرير والتنوير" (١٥/ ٢١٧).
(٣)"فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٣٨٢).
(١) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢١/ ٤١١).

يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ: فَوْجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ، وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ، وَفَوْجٌ تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ " فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: هَذَانِ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا، فَمَا بَالُ الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ؟ قَالَ: «يُلْقِي اللَّهَ الْآفَةَ(١) عَلَى الظَّهْرِ(٢) حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ لَهُ الْحَدِيقَةُ الْمُعْجِبَةُ، فَيُعْطِيهَا بِالشَّارِفِ(٣) ذَاتِ الْقَتَبِ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا»"(٤)

وجائز أن يكون الأمران في حالين: الأول: عند جمعهم وقبل دخولهم

---

(٢) الآفة، أي: آفة الموت.

(٣) والظَّهْر: المراد به ما يحمل النلسَ من الدوابِّ.

(١) والشارف ذات القَتَب، أي: الناقة العظيمة عليها رَحْلُها. وانظر "فتح الباري" ١١/٣٧٩-٣٨١.

(٢)"مسند أحمد" ط الرسالة (٣٥/ ٣٦٠)قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.وضعفه الألباني، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٩٨)وقال:هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "وقال الذهبي في التلخيص(٣٣٨٩ - على شرط مسلم ولكنه منكر)وجاء في تحقيق مختصر تلخيص الذهبي (٢/ ٨٣٩) قال المحقق: " بعد دراسة الإسناد يتبين أن الوليد قد اختلف فيه توثيقاً وتجريحاً، ولكن أوسط أقوال العلماء فيه ما قاله أحمد وأبو داود: من أنه لا بأس به. فعليه يكون الحديث بهذا الإسناد حسناً. خاصة وأن هذا الحديث ليس فيه ما يؤيد بدعته -واللهأعلم-". يراجع:مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللهِ الحَاكم. المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) تحقيق وَدراسة: جـ ١، ٢: عَبد الله بن حمد اللحَيدَان- جـ ٣ - ٧: سَعد بن عَبد الله بن عَبد العَزيز آل حميَّدالناشر: دَارُ العَاصِمَة، الرياض - المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

النار، والثاني عند دخولهم فيها...[١]

وقوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ژ

والمتأمل في هذه الآية يقف متعجباً من صفة هؤلاء القوم فهل هم عمي لا يبصرون بكم لا ينطقون صم لا يسمعون حقيقة؟ أم أن هذه الألفاظ مجاز عن عدم تمتعهم بالحواس حيث لا يميزوا بين ما ينفع ويضر أو يهدي ويضل،وذلك لأن آيات القرآن الكريم تثبت لهم أبصاراً وسمعاً وكلاماً في مواطن من الذكر الحكيم من أمثال قوله تعالي: ژ □ □ □ ژ [الكهف: ٥٣]، وقوله: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ژ [الفرقان: ١٢]، وقوله: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ [الفرقان: ١٣]، فكيف نفهم ما جاء في هذه الآية: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ژ ؟.

ولقد أجاب العلماء عن هذا الإشكال الذي يمكن دفعه من غير إشكال إذا عرضنا أقوال العلماء في هذه المسألة وكيف جمعوا بين ما ورد فيها وما ورد في غيرها.

فجماعة حملوا اللفظ علي الحقيقة فهم عمي وبكم وصم لكن هذه الأوصاف مقيدةغير مطلقة. فهم عمى عن رؤية ما يسرهم وسماعه.

وهذا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال:(عمياً لا يرون شيئاً يَسرُّهم، وبكماً لا ينطقون بحجَّة، وصماً لا

(٣) "تفسير الألوسي = روح المعاني" (٨/ ١٦٦)، "التفسير الوسيط" لطنطاوي (٨/ ٤٣٦).

يسمعون شيئاً يسرُّهم).

وقال في رواية عطاء: يريد عُميًا عن النظر إلى ما جعله الله لأوليائه، وبكمًا عن مخاطبة الله تعالى، وصُمًّا عما مدح الله به أولياءه.

وقال آخرون: هذه الحالة تكون في الحشر حين تتوفاهم الملائكة يخرجون من الدنيا كذلك فإذا قاموا من قبورهم إلى الموقف قاموا كذلك. ثم إنهم يسمعون ويبصرون فيما بعد. وهذا مروي عن الحسن.

وقال آخرون: هذا إنما يكون إذا دخلوا النار واستقروا فيها سلبوا الأسماع والأبصار والنطق، حين يقول لهم الرب تبارك وتعالى: ژ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [المؤمنون: ١٠٨]فحينئذ ينقطع الرجاء وتبكم عقولهم، فيصيرون بأجمعهم عمياً بكماً صماً لا يبصرون ولا يسمعون ولا ينطقون، ولا يسمع منهم إلا الزفير والشهيق. وهذا منقول عن مقاتل.

أما الذين قالوا: المراد به المجاز فالعمى مجاز عن عدم القدرة في إقامة الحجة: فلا حجة لهم، بل هم عمى عن الهدى، كما كانوا في الدنيا. فإن العبد يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه.

يعني العمي والبكم والصمم استعارات لأنهم من الحيرة والذهول يشبهون أصحاب هذه الصفات.

والظاهر أن قوله عمياً وبكماً وصماً هو حقيقة وذلك عند قيامهم من قبورهم، ثم يرد الله إليهم أبصارهم وسمعهم ونطقهم فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله عنهم.وقد استظهره أبو حيان

وغيره(١)

قال الرازي:"والجواب: أن الآيات السابقة تدل على أنهم في النار يبصرون ويسمعون ويصيحون.(٢) "

الآية الثانية:

قال تعالي ژ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ژ[الفرقان: ٣٤]

هذه الآية الثانية التي تذكر كيفية التنكيل بالكافرين بطريقة مهينة حيث يحشرون علي وجوههم إلي النار ولقد سبق الكلام في بيان الراجح في حمل ما ورد في مثل هذه الآية وأشباهها علي الحقيقة أو المجاز.

مناسبة الآية لما قبلها:

قال البقاعي:"ولما أنتجت هذه الآيات كلها أنهم معاندون لربهم، وأنهم يريدن بهذه السؤالات أن يضللوا سبيله، ويحتقروا مكانته، ويهدروا منزلته،علم قطعاً أنه يعمر بهم دار الشقاء، وكان ذلك أدل على أنهم أعمى الناس عن الطرق المحسوسة، فضلاً عن الأمثال المعلومة، والتمثيل للمدارك الغامضة، وأنهم أحقر الناس لأنه لا ينتقص الأفاضل إلا ناقص، ولا يتكلم الإنسان إلا فيمن هو خير منه، قال معادلاً لقوله: ژ چ چ چ ڇ ژ [الفرقان: ٢٤] واصفاً لما تقدم أنه أظهره موضع الإضمار من قوله ژ □ □ ژ [الفرقان: ٣٢] {الذين يحشرون} أي يجمعون قهراً ماشين

---

(١) "التفسير البسيط" (١٣/ ٤٨٧) (١٣/ ٤٨٦) "زاد المسير في علم التفسير" (٣/ ٥٥) "تفسير البغوي" - إحياء التراث (٣/ ١٦٣) "البحر المحيط في التفسير" (٧/ ١١٥)،"التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم" (ص: ٣٧٩)، "تفسير الألوسي = روح المعاني" (٨/ ١٦٦).،"التفسير الوسيط" لطنطاوي (٨/ ٤٣٧).

(٢) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢١/ ٤١١).

مقلوبين ژ ٹ ٹ ژ أو مسحوبين.(١)

قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ سُوءِ حَالِ الْكُفَّارِ فِي مَعَادِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَحَشْرِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ، فِي أَسْوَإِ الْحَالَاتِ وَأَقْبَحِ الصِّفَاتِ: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٹ ٹ ژ (٢)

ومعني الآية:أن الله تعالى ذكره يقول لنبيه- صلي الله عليه وسلم-: هؤلاء المشركون يا محمد، القائلون لك ژ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ ومن كان على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله، الذين يحشرون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم، فيساقون إلى جهنم شرّ مستقرّا في الدنيا والآخرة من أهل الجنة في الجنة، وأضل منهم في الدنيا طريقاً.(٣)

قال الرازي:"الأقرب أنه صفة للقوم الذين أوردوا هذه الأسئلة على سبيل التعنت، وإن كان غيرهم من أهل النار يدخل معهم."

ومشهد الحشر على الوجوه فيه من الإهانة والتحقير والانقلاب، ما يقابل التعالي والاستكبار، والإعراض عن الحق. وهو يضع هذا المشهد أمام الرسول- صلّى الله عليه وسلّم- تعزية له عما يلقاه منهم. ويضعه أمامهم تحذيراً لهم مما ينتظرهم. وهو مشهد مجرد عرضه يذل كبرياءهم ويزلزل عنادهم، ويهز كيانهم. وقد كانت هذه الإنذارات تهزهم هزاً، ولكنهم يتحاملون على أنفسهم ويظلون معاندين(٤).

≅ ≅ ≅

(١)"نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (١٣/ ٣٨١ -٣٨٢).
(٢)"تفسير ابن كثير" ت سلامة (٦/ ١١٠).
(١) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٩/ ٢٦٧).
(٤)"في ظلال القرآن" (٥/ ٢٥٦٣).

المبحث الرابع
صور من أحوال العذاب لوجوه الكفار في النار

وفيه مطالب:

المطلب الأول: شيٌّ وجوه الكافرين بماء كالمهل

المطلب الثاني: غشيان النار وجوه الكفار.

المطلب الثالث: دفع الكفار عذاب النار بوجوههم.

المطلب الرابع: كبّ وُجُوههم فِي النَّارِ وتقلبهم فيها.

المطلب الخامس: سوء وجوه الكفار وسحبها وخشوعها في النار

المبحث الرابع:
صور من أحوال العذاب لوجوه الكفار في النار.

يدور هذا المبحث عن أهوال وأحوال يقاسيها أهل الكفر في جنبات السعير ودركات الجحيم وويلات الثبور، حيث تختلف طرائق العذاب وصنوفه بينما يكون القاسم المشترك فيها هو إيصال العذاب إلي الوجوه، مبالغة في الإذلال والتنكيل بأشرف أعضاء الإنسان، فمرة لا يمنع عن وجوههم وهج النار، وثانية تُكب الوجوه، وأخري تُسحب، وثالثة ورابعة يُقلبون في النار.

وتتنوّع الصور، في الدلالة علي العذاب، ضمن نظام العلاقات بين الصور، فهناك السحب على الوجوه، وأيضا كبّ الوجوه في النار، وربما تكون كبكبة الوجوه أولاً، ثم سحبها على هذه الهيئة، فالصورتان تتفاعلان وتترابطان في الدلالة على شدة العذاب.(١)

وسوف أقوم ببيان ما يدل علي ما سبق من الآيات البينات بترتيب ورودها في المصحف مع شرح معانيها.

المطلب الأول:شيٌّ(٢) وجوه الكافرينبماء كالمهل.

إن النار يسلطها الله تعالي علي الكفار بطرق شتي فهم بين سلاسلها ودركاتها لا يتوقف شويهم ولا سحبهم ولا كبهم ولا لفحهم.

وهذه الآية التي نحن بصدد شرحها وبيان معانيها تدل علي بعض ما يجري للظالمين في النار، وما يقاسونه من عظيم العذاب، فدخول النار

---

(١) وظيفة الصورة الفنية في القرآن (ص: ٣٥٨).

(٢)الشيُّ: مصدر شويت، والشِّواءُ: الاسم. وأشويتهم: أطعمتهم شِواءً، وكذلك شويتهم تشويةً.. واشتوينا لحماً في حال الخصوص، وانشوى اللحم. "العين" (٦/ ٢٩٧).

ليس هو منتهي العذاب بل مبدؤه نعوذ بالله من النار.(١)

قال تعالي: ژ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک ژ [الكهف: ٢٩]

مناسبة الآية لما قبلها: قال أبو حيان:"ولما تقدم الإيمان والكفر أعقب بما أعد لهما فذكر ما أعد للكافرين بعد قوله (فليكفر) وأتى بعد ذلك بما أعد للمؤمنين، ولما كان الكلام مع الكفار وفي سياق ما طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم كانت البداءة بما أعد لهم أهم وآكد، وهما طريقان للعرب هذه الطريق، والأخرى أنه يجعل الأول في التقسيم للأول في الذكر، والثاني للثاني. ".(٢)

قوله تعالي:{وَإِن يَسْتَغِيثُواْ} قال المفسرون: أي مما هم فيه من العذاب وشدة العطش.(٣)

فيطلبوا الغوث مما حل بهم من النار وشدة إحراقها واشتداد عطشهم {يُغَاثُوا} على سبيل المقابلة وإلا فليست إغاثة.(٤) وإنما جعل ذلك إغاثة لاقترانه بذكر الاستغاثة.(٥)

---

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الجَنَّةَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ،وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ.سنن الترمذي ت بشار (٢٨١/٤) حديث رقم: ٢٥٧٢.، صَحِيح الْجَامِع: ٥٦٣٠،صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٣٦٥٤ ، وقال شعيب الأرناءوط: إسناده حسن.

(٢) بتصرف من "البحر المحيط في التفسير" (٧/ ١٦٩) .

(٣)"التفسيرالبسيط" (١٣/ ٦٠٦).

(٤)"البحرالمحيط في التفسير" (٧/ ١٦٩).

(٥) بتصرف من "تفسيرالماوردي = النكت والعيون" (٣/ ٣٠٣).

وفي معني (الْمُهْلِ) سبعةأقوال:

أحدها: أنه ماءٌ غليظٌ كدُرْدِيِّ الزيت، رواه العوفي عن ابن عباس.

والثاني: أنه كل شيء أذيب حتى انماع،قاله ابن مسعود، وقال أبو عبيدة،والزجّاج: كل شيء أذبته من نحاس أو رصاص أو نحو ذلك، فهو مُهل.

والثالث: قيح ودم أسود كعكر الزيت،قاله مجاهد.

والرابع: أنه الفضة والرصاص يذابان،روي عن مجاهد أيضاً.

والخامس: أنه الذي قد انتهى حَرُّه،قاله سعيد بن جبير.

والسادس: أنه الصَّديد، ذكره ابن الأنباري.

قال مُغيث بن سُمي: هذا الماء هو ما يسيل من عَرَق أهل الموقف في الآخرة وبكائهم، وما يجري منهم من دم وقيح، يسيل ذلك إلى وادٍ في جهنم،فتطبخه جهنم،فيكون أول ما يُغاث به أهل النار.

والسابع: أنّه الرّماد الذي ينفذ عن الخُبزة إذا خرجت من التَّنُّور،حكاه ابن الأنباري.(١)

وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة فأوقد عليهما النار حتى ذابا،ثم قال: هذا أشبه شيء بالمهل،يشوي الوجوه،ينضج الوجوه من حره.(٢)

وقال الإمام ابن كثير بعد سرد الأقوال في معني "المهل":"وهذه

---

(١)"التفسير البسيط" (١٣/ ٦٠٨)،"زاد المسير في علم التفسير" (٣/ ٨١)،"البحر المحيط في التفسير" (٧/ ١٦٩).

(٢) "تفسير البغوي" – إحياء التراث (٣/ ١٩٠).

الأقوال ليس شيء منها ينفي الآخر، فإن المهل يجمع هذه الأوصاف الرذيلة كلها، فهو أسود منتن غليظ حار؛ ولهذا قال: {يشوي الوجوه} أي: من حره، إذا أراد الكافر أن يشربه وقربه من وجهه، شواه حتى يسقط جلد وجهه فيه، كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ماء كالمهل". قال كعكر الزيت فإذا قربه إليه سقطت فروة وجهه فيه"(١)

وعن أبي أمامة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:

ژ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ژ [إبراهيم:١٦، ١٧] قال: "يقرب إليه فَيَتَكَرَّهُهُ ، فإذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه، يقول الله تعالى: ژ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ژ [الكهف: ٢٩].(٢)

---

(١) "مسند أحمد" ط الرسالة (١٨/ ٢١٠) حديث ١١٦٧٢،قال المحقق:إسناده ضعيف،دراج: وهو أبو السمح يضعف في روايته عن أبي الهيثم: وهو سليمان بن عمرو العتواري. حسن: هو ابن موسى الأشيب. وأخرجه أبو يعلى (١٣٧٥) من طريق الحسن بن موسى،بهذا الإسناد. وفي سنن الترمذي ت شاكر أَبْوَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ أَهْلِ النَّارِ(٤/ ٧٠٤) حديث٢٥٨١. أخرجه الحاكم (المستدرك ٢/٥٠١). قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

يراجع: "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٥/ ١٥٥)."الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور" (٣/ ٣٠٦).

(٢) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٨/ ١٤)."تفسير ابن كثير"ت سلامة (٥/١٥٤-١٥٥). والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسند ط الرسالة (٣٦/ ٦١٥) رقم: ٢٢٢٨٥، وقال محقق المسند:رجاله ثقات معرفون غير عبيد الله بن =

وقال سعيد بن جبير: إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها فاختلست جلود وجوههم، فلو أن ماراً مر بهم يعرفهم، لعرف جلود وجوههم فيها. ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون. فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره، فإذا أدنوه من أفواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود.(١)

ولهذا قال تعالى بعد وصفه هذا الشراب بهذه الصفات الذميمة القبيحة:

ژ ک ک ژ أي: بئس هذا الشراب كما قال في الآية الأخرى: ژ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ژ [محمد:١٥] وقال تعالى: ژ چ چ چ چ ژ [الغاشية:٥] أي: حارة،كما قال: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ [الرحمن:٤٤]"(٢)

ژ ژ ڑ ژ إذا قدم ليُشرَب انشوى الوجهُ لحرارته عنِ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم ه هو كعَكَر الزيت فإذا قُرب إليه سقطت فروةُ وجهه.(٣)

وإنما اختص الوجوه لكونها عند شربهم يقرب حرها من وجوههم.

وقيل: عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم، والمعنى أنه ينضج به جميع

=

بسر، فقد اختلف فيه على عبد الله ابن المبارك،و اخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٨٢) رقم: ٣٣٣٩، وقال عقبه:

«هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(١) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٨/ ١٤ -١٥)."تفسير ابن كثير"ت سلامة (٥/١٥٤-١٥٥).

(٢) "تفسير ابن كثير"ت سلامة (٥/١٥٤-١٥٥).

(٣)"تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٥/ ٢٢٠).

جلودهم كقوله كلما نضجت جلودهم [١]

ولم يقل: وجوههم؛ إشارة إلى عظمته وتعدي دخانه للغير بحيث يخرج عنهم،ويكاد يشوي وجوه غيرهم معهم.[٢]

والوجه أشد الأعضاء تألماً من حر النار قال تعالى: ژ □ □ □ ژ [المؤمنون: ١٠٤].[٣]

وقوله: ژ ک ک ژ يقول جلّ ثناؤه: يشوي ذلك الماء الذي يغاثون به وجوههم.[٤]

وقوله: ژ □ □ ژ فيه خمسةأقوال:

أحدها: منزلاً، قاله ابن عباس.

والثاني:مجتمعاً،قاله مجاهد.

والثالث: متَّكأً،قال الزّجّاج: «مرتفقاً»منصوب على التّمييز. أي متَّكأً على المِرفق.

والرابع: ساءت مجلساً، قاله ابن قتيبة.

والخامس: ساءت مطلباً للرفق،لأن من طلب رِفقاً من جهتها،عَدِمه،ذكره ابن الأنباري.

ومعاني هذه الأقوال تتقارب. وأصل المرفق في اللغة: ما يرتفق

---

(٤) "البحر المحيط في التفسير" (٧/ ١٦٩).
(٥) "تفسير ابن عرفة"النسخة الكاملة (٣/ ٨٧).
(٦) "التحرير والتنوير" (١٥/ ٣٠٩).
(١) "تفسير الطبري = جامع البيان " ت شاكر (١٨/ ١٤)

به.[١]

وأصل الارتفاق: نصب المِرفق تحت الخد ليتكئ عليه، وأنى ذلك في النار، وإنما هو لمقابلة قوله في المؤمنين: ژ ۈ ۇ ژ.[٢]

أَيْ: وَسَاءَتِ النَّارُ مَنْزِلًا ومَقِيلاً وَمُجْتَمَعًا وَمَوْضِعًا لِلِارْتِفَاقِ كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ژ □ □ □ □ ژ [الْفُرْقَانِ:٦٦][٣]

المطلب الثاني:غشيان النار وجوه الكفار.

إن المشاهد التي يتعرض لها الكفار لا تنتهي بمجرد دخولهم النار أو القرار فيها أو سومهم سوء العذاب بل ينتقلون من إهانة إلي إهانة ومن صغار إلي صغار وكل طريقة في إهانتهم تختلف عن غيرها لاختلاف ما يرتبط بها من الأعمال الفاسدة التي تعودوا عليها،فالعقاب يكون علي قدر أعمالهم.

بيد أن الوجه يأخذ مكانه في هذه الصنوف من العذاب لما يمثله من شرف وكرامة فكل ما يعرض له في النار يمثل غاية الذلة والاهانة بما أنه رمز للكرامة.

وسوف يتضمن هذا المطلب عرض آيات تبرز حالة وجوه الكفار في النار بين لفحها لهم وغشيانها إياهم وسو عاقبتهم في آيات بينات.

الآية الأولي:

---

(٢) " زاد المسير في علم التفسير" (٣/ ٨١)، "تفسير البغوي - إحياء التراث" (٣/ ١٩٠)، "تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل" (١/ ٤٦٥).

(٣) " تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٥/ ٢٢٠)، "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" (٣/ ٢٦٧).

(٤) "تفسير ابن كثير"تسلامة (٥/ ١٥٦).

قال تعالي: ژ ڈ ڈ ژ ڑ ژ [إبراهيم: ٥٠]

توضح هذه الآية الكريمة غشيان النار لوجوه الكفار في جهنم من بعد إلباسهم سرابيل القطران.

مناسبة الآية لما قبلها:

لَمَّا وَصَفَ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ بِكَوْنِهِ قَهَّارًا في قوله ژ ہ ہ ھ ھ ژ بَيْنَ عَجْزِهِمْ وَذِلَّتِهِمْ، فَقَالَ: وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ.(١)

قال الزمخشري: " وكل ما وعده الله وأوعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهده من جنسه ما لا يقادر قدره. وكأنه ما عندنا منه إلا الأسامي. والمسميات ثمة. فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه. ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه.(٢)

قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ژ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ.

أي:وتلفَحُ وجوههم النار فتحرقها.(٣)

عَنِ السُّدِّيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: تلفحهم فتحرقهم. (٤)

أي: تَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ وتتغشاها لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لأجله.(٥)

ومعني الغشيان يدور حول التغطية والستر.

---

(١) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (١٩/ ١١٢).
(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٥٦٨)، تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٦/ ٣٢٤).
(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٥٦).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٧/ ٢٢٥٤). ١٢٣٢١ -١٢٣٢٢.
(٣) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٠٤).

قال ابن فارس:"(غَشَى) الْغَيْنُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ. يُقَالُ غَشَّيْتُ الشَّيْءَ أُغَشِّيهِ. وَالْغِشَاءُ: الْغِطَاءُ. وَالْغَاشِيَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلْقَ بِإِفْزَاعِهَا".(١)

وتخصيصُ الوجوه بالحكم المذكورِ مع عمومه لسائر أعضائِهم الأسباب منها:

أن الوجه أعزَّ الأعضاء الظاهرةِ وأشرفُها، فإهانته إهانة عظيمة لصاحبه، ذكره وقدمه تعجيلاً لإفهام الإهانة فقال: ژ ۋ ۋ ژ (٢)

كقوله تعالى ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ ژ [الزمر: ٢٤]

ولكونها مجمعَ المشاعرِ والحواسّ التي خُلقت لإدراك الحق وقد أعرضوا عنه ولم يستعملوها في تدبيره كما أن الفؤادَ أشرفُ الأعضاء الباطنةِ ومحلُّ المعرفة وقد ملئوها بالجهالات وأثر هذه الأحوال إنما تظهر في الوجه، فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بظهور آثار العقاب فيهما فقال في القلب: ژ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ [الهمزة: ٦، ٧] وقال في الوجه: وتغشى وجوههم النار بمعنى تتغشى(٣)

أو لخلوّها عن القطِران المغني عن ذكر غشيانِ النار لها ولعل تخليتَها عنه ليتعارفوا عند انكشافِ اللهب أحياناً ويتضاعف عذابُهم

---

(٤) "مقاييس اللغة" (٤/ ٤٢٥)

(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٠/ ٤٤٠).

(١) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (١٩/ ١١٤).

بالخزى على رءوس الأشهاد.[١]

وإنما قيل تغشي وجوههم لأن أيديهم مغلولة إلى أعناقهم؛ فلا يقدرون أن يتّقوا النار بأيديهم ذكر هذا؛ لأن في الشاهد: من أصاب وجهه، أذًى يتقي عنه بيده، فيخبر أنهم إنما يتقون ذلك بوجوههم. والله أعلم.[٢]

وذهب بعض العلماء إلي أن الذي يلحق المجرمين هو جرب من نوع جرب الإبل التي تحتاج في الشفاء منه ان تطلي بالقار والزفت والقطران فهو

تشبيه لهم بأكره ما يوجد منظراً عند العرب. وهو الإبل الجربى التي تطلى بالقطران. وإعلام بأن لهم أعظم ما ينال الجلد داء وهو تقرحه بالجرب. وأخبث ما يكون دواء لقبحه لونا وريحا، وهو القطران. فإنه أسود منتن الريح. ويؤيده:

ما رواه الإمام مسلم [٣] عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: " أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ

---

(٢)"تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٥/ ٦١).استفاده من كلام الزمخشري في "الكشاف" (٢/ ٥٦٧)، والفخر الرازي في "مفاتيح الغيب" (١٩/ ١١٤). "تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل" (٣/ ٢٠٤).ونقله كذلك من المتأخرين الالوسي في "روح المعاني" (٧/ ٢٤١) والقاسمي في "محاسن التأويل" (٦/ ٣٢٥).

(٣) تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة (٦/ ٤١٧).

(١) صحيح مسلم (٢/ ٦٤٤) ح (٩٣٤) كِتَابُ الْجَنَائِزِ- بَابُ التَّشْدِيدِ فِي النِّيَاحَةِ.

بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ " وَقَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ».(١)

والجزاء الذي ذُكر في حق هؤلاء المجرمين سببه أنهم كانوا يفتخرون في الدنيا بلباسهم، وكذلك كل نوع كانوا يفتخرون به في الدنيا، ويمنعهم عن الإجابة؛ إجابة الرسل.

وذكر هذه المواعيد والشدائد، وأنواع ما يعذبون به في الآخرة، ونعيمها على ألسن من قد ظهر صدقهم بالآيات والحجج؛ ليحذروا ما أوعدوا، ويرغبوا فيما رغبوا لئلا يكون لهم الاحتجاج يومئذ؛ كقوله: ژ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ژ [النساء: ١٦٥] وقوله: ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ژ [الأنفال: ٤٢]، ونحوه. والله أعلم.(٢)

الآية الثانية: لفح النار وجوه الكفار

قال تعالي: ژ □ □ □ □ □ □ □ ژ [المؤمنون: ١٠٤]

تصور هذه الآية وصول لهيب النار إلي وجوه الكفار، في تصوير لا يُكسب النفس إلا رجة وزلزلة من كلمة لفحة.

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

توضح هذه الآية حال مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يوم القيامة حيث لا يكون القرار في جهنم هو نهاية المصير بل فيها ما فيها في العذاب والتنكيل

(٢) بتصرف من "تفسير القلسمي = محلسن التأويل" (٦/ ٣٢٤).
(٣) "تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة" (٦/ ٤١٧).

ومنه لفح النار لوجوههم.

ولَفْحُ النَّارِ: حَرُّها ووَهَجُها.(١)

تقول:لفحته النار: أخرقت بشرته، ولفحته السموم، وأصابه من الحر لفح، ومن البرد نفح.(٢)

وعنه استعير: لَفَحَتْهُ بالسّيف.(٣) ضربه بِهِ ضَرْبَة خَفِيفَة.(٤) ولفحته الشمس والسموم: غيَّر لونَهُ بحرّه.(٥)

قَالَ بَعضهم: مَا كَانَ من الْحر فَهُوَ لَفْحٌ، وَمَا كَانَ من الْبرد فَهُوَ نفح.

وَقَالَ الزَّجّاج: تَلْفَحُ وتَنْفَح بِمَعْنى واحدٍ، إِلاّ أَنّ النَّفْح أَعظمُ تأْثيراً مِنْهُ.(٦)

واللفح أعظم تأثيرًا من النفح، قال الله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ أى أدنى شىء منه، قاله الهروى.(٧)

قال ابن عباس: ژ □ □ □ ژ قال: تنفح.(٨)

---

(١)" النهاية في غريب الحديث والأثر" (٤/ ٢٦٠).

(٢) " أساس البلاغة" (٢/ ١٧٣).

(٣) "المفردات في غريب القرآن" (ص: ٧٤٣).

(٤)" المحكم والمحيط الأعظم" (٣/ ٣٥١).

(٥) " بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" (٤/ ٤٣٧)،" عمدة الحفاظ" ٣٢/٤.

(٦)" المحكم والمحيط الأعظم" (٣/ ٣٥١)،" تاج العروس" (٧/ ٩١).

(٧) مختصراً من "إكمال المعلم بفوائد مسلم" (٣/ ٣٤٤).

(٨) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٩/ ٧٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَّا سِيقَ إِلَيْهَا أَهْلُهَا يَلْقَاهُمْ لَهَبُهَا، ثُمَّ تَلْفَحُهُمْ لَفْحَةً، فَلَمْ يَبْقَ لَحْمٌ إِلَّا سَقَطَ عَلَى الْعُرْقُوبِ".(١)

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ژ □ □ □ ژ قَالَ:"تَلْفَحُهُمْ لَفْحَةً، فَتَسِيلُ لُحُومُهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ" (٢).

وَمَعْنَاهُ: يُصِيب وُجُوههم حر النَّار، وَقيل: تحرق وُجُوههم النَّار وتنضجها.(٣)

وقَالَ بَعْضُهُمْ: تلفح: تشوي وتحرق، وذلك عادة النار أنها تعمل كل هذا العمل.

وقال أَبُو عَوْسَجَةَ: تلفح، أي تضرب، واللفح: الضرب، يقال: لفحته النار، أي: ضربته؛ فأحرقت وجهه، تلفح لفحاً فهي لافحة.(٤)

وقال الحسن: لفحتهم النار لفحة، فلم تدع لحماً ولا جلداً إلا ألقتهُ عند

---

(١)ورواه أبو نعيم في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" (٣٦٣/٤) وقال:":"لَمْ يَرْوِهِ مَرْفُوعًا مُتَّصِلًا عَنْ أَبِي سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ. وَرَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، وَابْنُ فُضَيْلٍ، وَجَرِيرٌ عَنْ أَبِي سِنَانٍ فَاخْتَلَفُوا، فَأَوْقَفَهُ ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.".

(٢)رواه الضياء المقدسي في صفة النار كما في الدر المنثور (١١٧/٦) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.ورواه عن السديفي المجالسة وجواهر العلم (٤/ ٢٦٢) رقم: ١٤١٦ ،بلفظ" تَلْفَحُهُمْ لَفْحَةً؛ فَلا تَدَعُ لَحْمًا عَلَى عَظْمٍ إِلَّا أَلْقَتْهُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ.تفسير الألوسي = روح المعاني (٩/ ٢٦٥).

(٣)"تفسير السمعاني" (٣/ ٤٩٢).

(٤) "تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة" (٧/ ٤٩٦).

العراقيب وبقيت العظام بيضاء تلوح.[١]

وَقَوْلُهُ: ژ □ □ □ ژ

الكُلُوحُ والكُلاحُ: بَدو الْأَسْنَان عِنْد العُبوس. كلحَ يكلَح وأكلحَه الْأَمر[٢]

والكلوح انكشاف الشفتين عن الأسنان، وكثيراً ما يجري ذلك للكلاب، وقد يجري للكبش إذا شويت رؤوسها، وفي ذلك عذاب وتشويه.[٣]

وتقلص الشفتين وظهور الأسنان من أثر تقطب أعصاب الوجه عند شدة الألم.[٤]

وهذا يعتري الإنسان عند المباطشة مع الغضب، ويعتري الرؤوس عند النار.[٥]

فتأويل الكلام: يَسْفَع وجوههم لهبُ النار فتحْرقها، وهم فيها متقلصو الشفاه عن الأسنان؛ من إحراق النار وجوههم.[٦]

وقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي عَابِسُونَ.

---

(٥)"تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة " (٧/ ٤٩٦).، الهداية الى بلوغ النهاية (٧/ ٥٠٠٥).

(١)"المحكم والمحيط الأعظم" (٣/ ٤٤) "المخصص" (٣/ ٤٧١).

(٢) باختصار من "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي (ص: ١٢٠٥).

(٣) "التحرير والتنوير" (١٨/ ١٢٧).

(٤)"تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٤/ ١٥٧).

(٥)"تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٩/ ٧٣)."تفسير السمرقندي = بحر العلوم" (٢/ ٤٩٠).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: ژ □ □ □ ژ قَالَ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّأْسِ المُشَيَّط(١) الَّذِي قَدْ بَدَا أَسْنَانُهُ وقَلَصت(٢) شَفَتَاهُ. (٣).

فقد شبه ابنمسعود ما في الآية بما يعتري رؤوس الكِبَاشِ إذا شيطت بالنار فإنَّها تكلح، ومنه كلوح الكلب والأسد.(٤)

وفي «الترمذيِّ» عن أبي سعيد الخدريّ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: وَهُمْ فِيها كالِحُونَ قال: تَشْوِيهِ النَّارُ، فَتَقْلُصُ شَفَتُهُ العُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ... » (٥).

وعن مالك بن دينار: كان سبب توبة عتبة الغلام أنه مرّ في السوق برأس أخرج من التنور فغشى عليه ثلاثة أيام ولياليهنّ.(٦)

---

(٦) المشيط: يقال: شيطت رأس الغنم... إذا أحرقت صوفه. "الصحاح" للجوهري ٣/ ١١٣٩ (شيط).

(٧) قلصت: أي انزوت. "لسان العرب" ٧/ ٧٩ (قلص).

(٨)رواه سفيان في "تفسيره" ص ٢١٨، وابن المبارك في "الزهد" (زوائد الزهد لأبي نعيم ص ٨٤)، وعبد الرزاق في "تفسيره" ٢/ ٤٨ - ٤٩، وقال الحاكم ٢/ ٣٩٥: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه على ذلك الذهبي. فإسناد هذا الأثر صحيح. بتصرف واختصار من تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٤٩٧).

(١)"زاد المسير في علم التفسير" (٣/ ٢٧١).

(٢)أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/ ٨٨) وسنن الترمذي ت شاكر (كتاب التفسير تفسير سورة المؤمنون) (٥/ ٣٢٨) حديث ٣١٧٦، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، والحاكم (٢/ ٣٩٥) وصححه، ووافقه الذهبي) وضعَّف إسناده الألباني في تخريج أحاديث المشكاة ٣/ ١٥٨٢. و"ضعيف سنن الترمذي" (ص: ٣٩٩).

(٣) "تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٣/ ٢٠٤).

وتخصيصُ الوجوهِ بذلك لأنَّها أشرفُ الأعضاء فبيانُ حالِها أزجرُ عن المعاصي المؤدِّيةِ إلى النَّارِ وهو السِّرُّ في تقديمها على الفاعل ژ □ □ □ ژ من شدَّةِ الاحتراقِ والكُلوحُ تقلُّصُ الشَّفتينِ عن الأسنان وقرئ (كَلِحُونَ)(١)

فالوجوه الكالحة، تجسّم معاناة النفوس، من هذا اللفح بالنار، لأنّ الوجوه، تعبّر عن خفايا النفوس.(٢)

≅ ≅ ≅

(٤) وَقَرَأَ بها أَبُو حَيْوَةَ وَأَبُو بَحْرِيَّةَ وَابْنُ أَبِي عَبْلَةَ "البحر المحيط في التفسير" (٧/ ٥٨٥)،"تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٦/ ١٥١).

(٥) "وظيفة الصورة الفنية في القرآن" (ص: ٣٥٨).

المطلب الثالث: دفع الكفار عذاب النار بوجوههم.

إن اتقاء العذاب بالوجه له دلالة كبيرة علي ما نزل بهذا المعذب من العقاب بحيث لم يبق له مما يقيه من العذاب إلا أكرم الأعضاء وأشرفها،أو أن العذاب إنما يقصد هذا العضو المكرم في العادة لإظهار مزيد من المهانة والتحقير.

الآية الأولي:

قال تعالي: ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮊ [الأنبياء: ٣٩]

مناسبة هذه الآية لما قبلها:

لما ذكر الله تعالي قبل هذه الآية قولهم: ﮋ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮊ علي طريق الاستهزاء والإنكار، فكانوا أجهل الجهلة باستحالة الممكن، استأنف الجواب عن كلامهم بنفي العلم عنهم في الحال والمآل دون المعاينة على طريق التهكم والاستهزاء بهم فقال: ﮋ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮊ (١)

وَمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنَ الْمَعَانِي جَاءَ مُبَيَّنًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.

أَمَّا إِحَاطَةُ النَّارِ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَدْ جَاءَتْ مُوَضَّحَةً فِي آيَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮊ [الكهف: ٢٩] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ الْآيَةَ [الأعراف: ٤١] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﮋ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ

(١) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (١٢/ ٤٢٢).

گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه [الزمر: ١٦] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ژ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه [ابراهيم: ٥٠] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه [المؤمنون: ١٠٤] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. نَرْجُو اللَّهَ الْكَرِيمَ الْعَظِيمَ أَنْ يُعِيذَنَا مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ مَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ كَوْنِهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَيْسَ لَهُمْ نَاصِرٌ وَلَا قُوَّةٌ يَدْفَعُونَ بِهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ، جَاءَ مُبَيَّنًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ژ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه [الطارق: ١٠] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم كى كي لج لح لخ لم لى لي مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ يج يح يخ يم يه [الصافات: ٢٥ - ٢٦] وَالْآيَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ. (١)

ومعني الآية: لو يعلم هؤلاء الكفار المستعجلون عذاب ربهم ماذا لهم من البلاء حين تلفح وجوههم النار، وهم فيها كالحون، فلا يكفون عن وجوههم النار التي تلفحها، ولا عن ظهورهم فيدفعونها عنها بأنفسهم. (٢)

والكف الدفع يقال كففته أصبته بالكف ودفعته بها وتعورف الكف بالدفع على أي وجه كان بالكف أو غيرها(٣).

وضمير يكفون عائد إلى الذين كفروا عند جميع المفسرين،وذهب الطاهر ابن عاشور إلي أن الضمير يعود علي الملائكة

أي حين لا يمسك الملائكة اللفح بالنار عن وجوه المشركين. (٤)

---

(١) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" (٤/ ١٥١).واقتبسه من "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٥/ ٣٤٣).

(٢)"تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٨/ ٤٤٥).

(٣) "روح البيان" (٥/ ٤٨١).

(٤) "التحرير والتنوير" (١٧/ ٧٠).

والأول أبين وأظهر ولا يحتاج إلي تكلف.

والسبب في عدم قدرتهم دفع النار عَنْ وجوهم وظُهُورِهِمْ أن أيديهم تكون مغلولة.(١)

وذكر «الوجوه» خاصة لشرفها من الإنسان وأنها موضع حواسه وهو أحرص على الدفاع عنه،،ثم ذكر «الظهور» ليبين عموم النار لجميع أبدانهم.(٢) ولأن مس العذاب لهما أعظم موقعاً ولكثرة ما يستعمل ذكرهما في دفع المضرة عن النفس(٣)

وقوله تعالى: ژ □ □ □ ژ. يقول: ولا لهم ناصر ينصرهم، فيستنقذهم حينئذ من عذاب الله لما أقاموا على ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله، ولسارعوا إلى التوبة منه والإيمان بالله، ولما استعجلوا لأنفسهم البلاء.(٤)

وها هم أولاء تنوشهم النار من كل جانب، فيحاولون في حركة مخبلة- يرسمها التعبير من وراء السطور- أن يكفوا النار عن وجوههم وعن ظهورهم، ولكنهم لا يستطيعون. وكأنما تلقفتهم النار من كل جانب،

---

(١) "تفسير السمرقندي = بحر العلوم" (٢/ ٤٢٦).

(٢) "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٤/ ٨٣). ذكر هذا المعني في سبب تخصيص الوجوه والأدبار الإمام ابن عطية ثم تبعه في ذكره بخلاف قليل في الأسلوب من يأتي ذكرهم في الحاشية التالية.

(٣) "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٢/ ١٤٦). "البحر المحيط في التفسير" (٧/ ٤٣٢)."تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان" (٥/ ٢١)."تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٦/ ٦٨).

(٤) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٨/ ٤٤٥).

فلا هم يستطيعون ردها، ولا هم يؤخرون عنها، ولا هم يمهلون إلى أجل قريب.(١)

الآية الثانية: قال تعالي: ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضم طح طم ظم عج عم غج غم ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضم طح طم ظم عج عم غج غم ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ [الزمر: ٢٤].

علاقة الآية بسابقتها:

اعلم أنه تعالى حكم على القاسية قلوبهم بحكم في الدنيا وبحكم في الآخرة، أما حكمهم في الدنيا فهو الضلال التام كما قال: ژ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضم طح طم ظم عج عم غج غم ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ [الزمر: ٢٣] وأما حكمهم في الآخرة فهو العذاب الشديد وهو المراد من قوله:

ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضم طح طم ظم عج عم غج غم ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ.(٢)

المعني:اختلف أهل التأويل في صفة اتقاء هذا الضالّ بوجهه سُوء العذاب، فقال بعضهم: هو أن يُرْمى به في جهنم مكبوباً على وجهه، فذلك اتقاؤه إياه.

وهو مروي عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: «يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ». وَهُوَ كَقَوْلِهِ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضم طح طم ظم عج عم غج غم ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ (٣)

وقال آخرون: هو أن ينطلق به إلى النار مكتوفاً، ثم يُرمى به فيها، فأوّل ما تَمس النار وجهه، وهذا قول يُذكر عن ابن عباس من وجه كرهت أن أذكرهلضعف سنده(٤).

---

(٥) "في ظلال القرآن" (٤/ ٢٣٨٠).

(١) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٦/ ٤٤٨)

(٢) باختصار من "تفسير الطبري = جامع البيان "ت شاكر (٢١/ ٢٨١)، "تفسير مجاهد" (ص: ٥٧٨)

(٤)" تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (٢١/ ٢٨١).قال الطبري:" قول يُذكر عن ابن عباس من وجه كرهت أن أذكرهلضعف سنده"هذه العبارة ذكرها =

قَالَ عَطَاءٌ وَابْنُ زَيْدٍ: يُرْمَى بِهِ مَكْتُوفًا في النار فأول شي تَمَسُّ مِنْهُ النَّارُ وَجْهَهُ.

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: هُوَ أَنَّ الْكَافِرَ يُرْمَى بِهِ فِي النَّارِ مَغْلُولَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَفِي عُنُقِهِ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ مِنَ الْكِبْرِيتِ، فَتَشْتَعِلُ النَّارُ فِي الْحَجَرِ وَهُوَ مُعَلَّقٌ فِي عُنُقِهِ، فَحَرَّهَا وَوَهَجُهَا عَلَى وَجْهِهِ، لَا يُطِيقُ دَفْعَهَا عَنْ وَجْهِهِ مِنْ أَجْلِ الْأَغْلَالِ.(١)

وقالت فرقة: المعنى صفة كثرة ما ينالهم من العذاب، وذلك أنه يتقيه بجميع جوارحه ولا يزال العذاب يتزيد حتى يتقيه بوجهه الذي هو أشرف جوارحه وفيه حواسه، فإذا بلغ به العذاب إلى هذه الغاية ظهر أنه لا متجاوز بعدها.

قال القاضي أبو محمد: وهذا المعنى عندي أَبْيَنُ بلاغةً(٢).

والتقدير: أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ كمن أمن العذاب ، فحذف الخبر كما حذف في نظائره:

= الطبري في تفسيره مرتين في روايتين عن ابن عباس هذه وأخري في تفسير سورة هود قوله تعالي: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[هود: ٢٠] تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٢/ ٣٧٢) وقد بحثت عن سبب تضعيف الطبري لهذا القول فما عثرت علي إسناد لهذه الرواية بل وجدت عامة علماء التفسير والحديث يقولون فيها بالضعف لقول الطبري من أمثال ابن حجر والسيوطي وغيرهم ففي فتح الباري لابن حجر (٨/ ٥٤٨) قال: وَذَكَرَ الطَّبَرِيُّ أنه روى عَن بن عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

(١) "تفسير البغوي" - طيبة (٧/ ١١٧)و ذكر هذه الأقوال القرطبي: (١٥/ ٢٥١).

(٢)"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٤/ ٥٢٨)."تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن" (٥/ ٨٩).

ومعناه: أن الإنسان إذا لقى مخوفاً من المخاوف استقبله بيده، وطلب أن يقي بها وجهه، لأنه أعز أعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه إلى عنقه، فلا يتهيأ له أن يتقى النار إلا بوجهه الذي كان يتقى المخاوف بغيره، وقاية له ومحاماة عليه. وقيل: المراد بالوجه الجملة.(١)

قَالَ الْأَخْفَشُ: أَيْ" أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ" أَفْضَلُ أَمْ مَنْ سُعِدَ، مِثْلَ: ﴿ ﴾ [فصلت: ٤٠].(٢)

وإذا كان وجه الإنسان ليس من شأنه أن يوقى به شيء من الجسد، إذ الوجه أعز ما في الجسد وهو يوقى ولا يتقى به فإن من جبلة الإنسان إذا توقع ما يصيب جسده ستر وجهه خوفا عليه، فتعين أن يكون الاتقاء بالوجه مستعملا كناية عن عدم الوقاية على طريقة التهكم أو التلميح، فكأنه قيل: من يطلب وقاية وجهه فلا يجد ما يقيه به إلا وجهه، وهذا من إثبات الشيء بما يشبه نفيه، وقريب منه قوله تعالى: ﴿ ﴾ [الكهف: ٢٩] (٣).

و معني ﴿ ﴾: شدّته.وفيه مبالغة أخرى، إذ نفس العذاب سوء، فإذا ما وصف بعد ذلك بالسوء، كان أشد في الفظاعة والإهانة والألم.(٤)

وقيل: نزلت في أبى جهل. وقال لهم خزنة النار ذُوقُوا وبال ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ.....(٥)

---

(٣) "تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٤/ ١٢٥).
(٤) "تفسير القرطبي" (١٥/ ٢٥١).
(٣)"التحرير والتنوير" (٢٣/ ٣٩٣).
(٢) "التفسير الوسيط" لطنطاوي (١٢/ ٢١٦).
(٣) "تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٤/ ١٢٥).

وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ" أَيْ وَتَقُولُ الْخَزَنَةُ لِلْكَافِرِينَ" ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ" أَيْ جَزَاءَ كَسْبِكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي. وَمِثْلُهُ ژ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ژ [التوبة: ٣٥]. قَوْلُهُ تَعَالَى: ژ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ژ [الزمر: ٢٥، ٢٦]".

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: يُقَالُ لِكُلِّ مَا نَالَ الْجَارِحَةَ مِنْ شي قَدْ ذَاقَتْهُ، أَيْ وَصَلَ إِلَيْهَا كَمَا تَصِلُ الْحَلَاوَةُ وَالْمَرَارَةُ إِلَى الذَّائِقِ لَهُمَا. قَالَ: وَالْخِزْيُ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْخَزَايَةُ مِنَ الِاسْتِحْيَاءِ" وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ" أَيْ مِمَّا أَصَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا" لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ".(١)

≅ ≅ ≅

(٤) "إعراب القرآن" للنحاس (٤/ ٨)، "تفسير القرطبي" (١٥/ ٢٥١).

المطلب الرابع: كبُّ وُجُوههم فِي النَّارِ،وتقلبهم فيها.

إن الصور والهيئات التي يوصف بها أهل النار لا تخرج عن طور التحقير لهم لما كذبوا الرسل وأهانوا دعوتهم، ولم يصدر عنهم في الدنيا إلا كل قبيح مرذول، فلقوا في الآخرة صنوفاً من التنكيل عقاباً علي ما فعلوه جزاء وفاقاً.

الآية الأولي:

قال تعالي ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ [النمل: ٩٠]

علاقة الآية بما قبلها:

اعلم أنه تعالى لما تكلم في علامات القيامة شرح بعد ذلك أحوال المكلفين بعد قيام القيامة والمكلف إما أن يكون مطيعاً أو عاصياً، أما المطيع فهو الذي جاء بالحسنة في قوله تعالي: ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮋ الآية فَهَذَا شَرْحُ حَالِ الْمُطِيعِينَ، أَمَّا شَرْحُ حَالِ الْعُصَاةِ فَهُوَ قَوْلُهُ: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮋ (١)

قَوْلُهُ: ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮋ

قال ابن كثير:"أَيْ: مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُسِيئًا لَا حَسَنَةَ لَهُ، أَوْ: قَدْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ، كُلٌّ بِحَسْبِهِ.

قال القرطبي:"وهو إجماع من أهل التأويل في أن الحسنة لا إله إلا

(١) بتصرف من "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٤/ ٥٧٤-٥٧٥).

الله، وأن السيئة الشرك في هذه الآية."[١]

ولعل مما يؤيد أن المراد بالسيئة هنا: الشرك. قوله- تعالى-: ژ ڈ ڈ ژ ژ لأن هذا الجزاء الشديد، يتناسب مع رذيلة الشرك - والعياذ بالله-.[٢]

وقوله: ژ ڈ ڈ ژ ژ يقال: كب فلان فلاناً على وجهه، وأكبه، إذا نكسه وقلبه على وجهه. يقال: كَبَبتُ الإناء إذا قلبته على وجهه، وكَبَبْتُالرجل إذا ألقيته لوجهه فانكب، وأكبَّ إذا انتكس [٣].

والظاهر من كبت، أنهم يلقون في النار منكوسين، قاله أبو العالية، أعلاهم قبل أسفلهم. ويجوز أن يكون ذلك كناية عن طرحهم في النار، قاله الضحاك.[٤]

ويعبر عن الجملة بالوجه والرأس والرقبة، فكأنه قيل: فكبوا في النار، كقوله تعالى ژ ک ک ک گ ژ [الشعراء: ٩٤]، ويجوز أن يكون ذكر الوجوه إيذاناً بأنهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين.[٥]

---

(٢) "تفسير القرطبي" (١٣/ ٢٤٥)،"التفسير البسيط" (١٧/ ٣٢١)،"تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٤/ ٢٧٤).

(١) "التفسير الوسيط" لطنطاوي (١٠/ ٣٦٤).

(٢) قال الأصمعي: كبَّ الرجل إناءه يكبه كبًا، وأكب الرجل يُكبُّ إكبابًا، إذا ما نكس. "تهذيب اللغة" ٩/ ٤٦٢ (تقن). التفسير البسيط (١٧/ ٣٢١).

(٣) "البحر المحيط في التفسير" (٨/ ٢٧٦).

(٤) "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٣/ ٣٨٨)،وقريباً منه قاله الرازي"مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٤/ ٥٧٥).

وعدي الكب في هذه الآية إلى الوجوه دون بقية الجسد وإن كان الكب لجميع الجسم لأن الوجوه أول ما يقلب إلى الأرض.(١)

وَخُصَّتِ الْوُجُوهُ، إِذْ كَانَتْ أَشْرَفَ الأعضاء،وإذا كبت الوجوه فسائر البدن أدخل في النار إذ هو موضع الشرف والحواس.(٢)

وفي كبهم على وجوههم في النار، زيادة في إهانتهم وإذلالهم لأن الوجه هو مجمع المحاسن، ومحل المواجهة للغير.(٣)

فإذا هان الوجه كان ما سواه أولى بالهوان، والمكبوب عليه منكوس.

فهولاء قد نكسوا أعمالهم وعكسوها بعبادة غير الله، فوضعوا الشيء في غير موضعه، فعظموا ما حقه التحقير، واستهانوا أمر العلي الكبير. وكان الوجه محل ظهور الحياء والانكسار، لظهور الحجة، وكانوا قد حدقوا الأعين جلادة وجفاء عند العناد، وأظهروا في الوجوه التجهم والعبوس والارتداد.(٤)

وقوله: ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ڈ ڈ ژ يقول تعالى ذكره. يقال لهم: هل تجزون أيها المشركون إلا ما كنتم تعملون، إذ كبكم الله لوجوهكم في النار، وإلا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم؛ وترك "يقال

---

(٥)"التحرير والتنوير" (٢٠/ ٥٣).

(١) "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٤/ ٢٧٤)،"البحر المحيط في التفسير" (٨/ ٢٧٥).

(٢) "التفسير الوسيط" لطنطاوي (١٠/ ٣٦٤).

(٣) بتصرف من "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (١٤/ ٢٢٦).

لهم"اكتفاء بدلالة الكلام عليه.[١]

ويجوز أن يكون من قول الله، ويجوز أن يكون من قول الملائكة. ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ أي إلا جزاء أعمالكم.[٢]

والاستفهام في قوله- تعالى-: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ لزيادة توبيخهم وتقريعهم.[٣]

وكون المراد بالسيئة هنا الشرك، لا يمنع من أن الذي يرتكب السيئات من المسلمين، يعاقب عليها ما لم يتب منها فالله- تعالى- يقول: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ژ [النساء: ١٢٣] [٤].

الآية الثانية

قال تعالى: ژ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ژ [الأحزاب: ٦٦].

علاقة الآية بما قبلها:

لما بين في الآية السابقة أنه لا شفيع لهم يدفع عنهم العذاب في قوله: ژ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ژ [الأحزاب: ٦٥].

بين أن بعض أعضائهم أيضاً لا يدفع العذاب عن البعض

---

(٤) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (١٩/ ٥١٠).

(٥) "تفسير القرطبي" (١٣/ ٢٤٥)."فتح البيان في مقاصد القرآن" (١٠/ ٨١).

(١) "تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٤/ ٢٧٤)،"التفسير الوسيط" لطنطاوي (١٠/ ٣٦٤).

(٢) "التفسير الوسيط" لطنطاوي (١٠/ ٣٦٤).

بخلاف عذاب الدنيا فإن الإنسان يدفع عن وجهه الضربة اتقاء بيده فإن من يقصد رأسه ووجهه تجده يجعل يده جنة أو يطأطئ رأسه كي لا يصيب وجهه، وفي الآخرة تقلب وجوههم في النار فما ظنك بسائر أعضائهم التي تجعل جنة للوجه ووقاية له.(١)

وقُرئ: تقلَّب بحذف إحدى التاءين من تنقلب، ونُقلِّب بإسنادِ الفعلِ إلى نونِ العظمةِ ونصْبِ وجوهِهم، وتقلب بإسناده إلى السَّعيرِ.(٢)

والتقليب: شدة القلب. والقلب: تغيير وضع الشيء على جهة غير الجهة التي كان عليها.(٣)

ومعنى تقليبها: تصريفها في الجهات، كما ترى البضعة تدور في القدر إذا غلت فترامى بها الغليان من جهة إلى جهة. أو تغييرها عن أحوالها وتحويلها عن هيئاتها. أو طرحها في النار.(٤)

أو يُطرحُون فيها مقلوبينَ منكوسين. (١)

---

(٣) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٢٥/ ١٨٥).

(١) "تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٧/ ١١٦).

قراءة عيسى بن عمر الكوفي: "يَوْمَ تُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ"، نصب.

قال أبو الفتح: الفاعل في "تُقَلِّبُ" ضمير السعير المقدم الذكر في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}، ثم قال: "يَوْمَ تُقَلِّبُ"، أي: تُقَلِّبُ السعيرُ وجوههم في النار، فنسب الفعل إلى النار، وإن كان المُقَلِّبُ هو الله سبحانه، بدلالة قراءة أبي حيوة: "يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهَهُمْ"، لأنه إذا كان التقليب فيها جاز أن ينسب الفعل إليها للملابسة التي بينهما، كما قال الله: {بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}، فنسب المكر إليهما لوقوعه فيهما.المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/ ١٨٤).

(٢) "التحرير والتنوير" (٢٢/ ١١٦).

(٣) "تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٣/ ٥٦٢).

أو تغيير ألوانهم بلفح النار، فتسود مرة وتخضر أخرى.[٢]

أو تنتقل من الحسن إلى القبح من حال البياض إلى حال السواد وزرقة الأعين. ويقال: تُقَلَّبُ يعني: تجدد كقوله: ژ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ژ [النساء: ٥٦].[٣]

وهذا معناه أن الهيئات القبيحة تتوارد عليهم من شدة الأهوال.[٤]

قال ابن كثير: في قوله: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ژ أي: يسحبون في النار على وجوههم، وتلوى وجوههم على جهنم.[٥]

والمعنى: يوم تقلب ملائكة العذاب وجوههم في النار بغير اختيار منهم، أو يجعل الله ذلك التقلب في وجوههم لتنال النار جميع الوجه كما يقلب الشواء على المشوى

لينضج على سواء، ولو كان لفح النار مقتصراً على أحد جانبي الوجه لكان للجانب الآخر بعض الراحة.[٦]

وتخصيصُ الوجوهِ بالذكرِ لِما أنَّها أكرمُ الأعضاءِ ففيهِ مزيدُ تفظيعٍ للأمرِ وتهويلٌ للخطبِ ويجوزُ أنْ تكونَ عبارةً عن كلِّ الجسدِ.[١] ولأن حر

=

(٤) "تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٧/ ١١٦).
(٥) "تفسير القرطبي" (١٤/ ٢٤٩).
(١) "تفسير السمرقندي = بحر العلوم" (٣/ ٧٤).
(٢) بتصرف من "تفسير الألوسي = روح المعاني" (١١/ ٢٦٨).
(٣)"تفسير ابن كثير"ت سلامة (٦/ ٤٨٣)،"الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور"(٤/ ١٤٥).
(٤) "التحرير والتنوير" (٢٢/ ١١٦).

النار يؤذي الوجوه أشد مما يؤذي بقية الجلد لأن الوجوه مقر الحواس الرقيقة: العيون والأفواه والآذان والمنافس كقوله تعالى: ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ ژ [الزمر: ٢٤].(٢)

{يَقُولُونَ} حال ژ چ چ چ چ ژ يقولون وهم كذلك، يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع الله وأطاع الرسول، كما أخبر عنهم في حال العرصات بقوله ژ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ژ [الفرقان: ٢٧-٢٩] (٣)

وحرف (يا) في قوله: ژ چ ژ للتنبيه لقصد إسماع من يرثى لحالهم مثل {يَا حَسْرَتَنَا}[الأنعام: ٣١] والتمني هنا كناية عن التندم على ما فات، وكذلك نحو يا حسرتنا أي أن الحسرة غير مجدية.(٤)

فيندمون على فعلهم ويوبخون أنفسهم يَقُولُونَ ژ چ چ چ ژ فيما أمرنا ونهانا في دار الدنيا ژ چ چ ژ فيما دعانا إلى الحق.(٥)

=

(٥) "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٧/ ١١٦). نقله بنصه "الألوسي = روح المعاني" (١١/ ٢٦٨). وكلاهما اقتبس معناه من "تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٣/ ٥٦٢).

(١) "التحرير والتنوير (٢٢/ ١١٦).

(٢) "تفسير ابن كثير"ت سلامة (٦/ ٤٨٣)،"الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور" (٤/ ١٤٥).

(٣) "التحرير والتنوير" (٢٢/ ١١٦).

(٤) "تفسير السمرقندي = بحر العلوم" (٣/ ٧٤).

فالصورة المتخيلة للوجوه تقلّب في النار، لتشملها من كل الجوانب، تثير الفزع في النفوس، ولا غرابة أن نلمس تأثيرها في أصحابها أولا في المشهد المعروض، حين انطلقت عبارات التمنّي والحسرة من أفواههم بعد فوات الأوان.[١]

≅ ≅ ≅

(٥) "وظيفة الصورة الفنية في القرآن" (ص: ٣٥٩).

المطلب الخامس:السحب علي الوجوه في النار.

هذا تهديد شديد، وتحذير رهيب من حالة بشعة، وصفة مهينة، تحدث للكفار الذين يكذبون بيوم الدين، في يوم تبلي فيه السرائر،وتهتك فيه الحجب، ويكرم فيه المكرمون،ويوبخ ويذل فيه المجرمون، يجرون إلي النار علي وجوههم، ويدفعون إلي سوء مصيرهم، لا أهلاً بهم ولا مرحباً، بل إلي سقر يذهبون لما أنكروا القدر وشكوا في القدرة.

الآية الأولي:

قال تعالي ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [القمر: ٤٨]

مناسبة الآية لما قبلها:

بين الله عز وجل مصير المجرمين في قوله: ژ ى ى ي ي □ ژ [القمر: ٤٧] ثم فصل ما يجري لهم أو بعضاً مما يجري لهم في السعير فقال تعالي:

ژ □ □ □ □ ..... الآية ژ [١]

سبب النزول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدَرِ، فَنَزَلَتْ ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ژ [القمر: ٤٨-٤٩] "[٢]

والسحب: الجر، وهو في النار أشد من ملازمة المكان لأنه

---

(١) "تفسير السمرقندي = بحر العلوم" (٣/ ٣٧٦).

(٢) "صحيح مسلم " (٤/ ٢٠٤٦) كتاب الْقَدَرِ -بَابُ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ -ح:(٢٦٥٦)، "الصحيح المسند من أسباب النزول" (ص: ٢٠١).

به يتجدد مماسة نار أخرى فهو أشد تعذيباً. وجعل السحب على الوجوه إهانة لهم.(١)وأمارة لإذلالهم، ولو كان ذلك مرة واحدة لكانت عظيمة- فكيف وهو التأبيد والتخليد؟!.(٢)

وسُعُر جمع سعير، وهو النار، وجمع السعير لأنه قوي شديد.

فقد أخبرهم الله بمستقرهم فقال عز وجل: يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ يعني:يجرون في النار على وجوههم، ويقول لهم الخزنة: ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ يعني: عذاب النار.(٣)

وقد تأوّل بعضهم قوله (فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ) إلى النار. وذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله (يَوْمَ يُسْحَبُونَ إِلَى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ).(٤)

أَيْ: كَمَا كَانُوا فِي سُعُر وَشَكٍّ وَتَرَدُّدٍ أَوْرَثَهُمْ ذَلِكَ النَّارَ، وَكَمَا كَانُوا ضُلَّالًا سُحبوا فِيهَا عَلَى وُجُوهِهِمْ، لَا يَدْرُونَ أَيْنَ يَذْهَبُونَ، وَيُقَالُ لَهُمْ تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا: {ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ}.(٥)

فإن قال قائل: كيف يُذاق مسّ سقر، أوَله طعم فيُذاق؟ فإن ذلك مختلف فيه؛ فقال بعضهم: قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام، كما يقال: كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز؟ وقال آخر: ذلك كما يقال: وجدتُ

---

(١) "التحرير والتنوير" (٢٧/ ٢١٥).
(٢) "لطائف الإشارات = تفسير القشيري" (٣/ ٤٩٩).
(٣) "تفسير السمرقندي = بحر العلوم" (٣/ ٣٧٦).
(٤)"تفسير الطبري: جامع البيان" ت شاكر(٢٢/ ٦٠٤)،"تفسير السمعاني" (٣١٨/٥).
(٥) "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٧/ ٤٨٢).

مسّ الحمى يُراد به أوّل ما نالني منها، وكذلك وجدت طعم عفوك.(١)

ولأنّ النار إذا أصابتهم بحرها ولفحتهم بإيلامها، فكأنها تمسهم مساً بذلك، كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذى ويؤلم. وذوقوا: على إرادة القول. وسقر: علم لجهنم. من سقرته النار وصقرته إذا لوحته..(٢)

والسحب على الوجوه في الآخرة. يقابل استكبارهم في الدنيا على دعوة الله. ويضاف إلى العذاب الحسي في السحب على الوجوه، عذاب معنوي حين يقال لهم على سبيل التهكم والسخرية ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ.(٣)

الآية الثانية

إن الفرح والسرور الذي يظهر في قسمات الوجه إنما يدل علي حسن المرئي، فالذين رأوا ما سرهم ظهر ذلك في وجوههم بشراً وسروراً وإشراقاً، ولأن أهل الكفر لا يرون ولا يشاهدون ما يسرُ تري السوء في وجوههم، والغبر علي قسماتهم عياذاً بالله تعالي.

قال تعالي: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ژ [الملك: ٢٧]

فما الذي رَأَوْهُ حتي ساءت وجوههم وانخسف بالهم وظهر علي محياهم؟ لاشك أنهم عاينوا ما كذبوا به و تهكموا عليه وسخروا منه، وظنوا أنه ضرب من الخيال، لا ريب أنههم رأوا ما كانوا يظنوه غير موجود فضلاً عن تحققه ووقوعه.

---

(٦) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (٢٢/ ٦٠٤).

(١) "تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" (٤/ ٤٤٠).

(٢) "وظيفة الصورة الفنية في القرآن" (ص: ٣٥٧).

ولقد قالوا قولاً يدل علي ما ذكرنا من عدم تصديقهم بموعود الله،بل واستهزائهم بما أخبرهم الأنبياء حيث حكي الله عنهم ذلك في قولهم: ژ □ □ □ □ □ □ □ ژ [الملك: ٢٥]

مناسبة الآية لما قبلها:

ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى بَيَّنَ حَالَهُمْ عِنْدَ نُزُولِ ذَلِكَ الْوَعْدِ فَقَالَ تَعَالَى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ چ.. (١)

ولما كان ما ينذر به لا بد من وقوعه، وكان كل آت قريباً، عبر عن ذلك بالفاء والماضي فقال صارفاً العقول إلى الإعراض لأن وقت الرؤية للعذاب في غاية المناسبة للإهانة: {فَلَمَّا رَأَوْهُ} أي الوعد بانكشاف الموعود به عند كونه. (٢)

أَيْ: لَمَّا قَامَتِ الْقِيَامَةُ وَشَاهَدَهَا الْكُفَّارُ، وَرَأَوْا أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ قَرِيبًا؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ وَإِنْ طَالَ زَمَنُهُ، فَلَمَّا وَقَعَ مَا كَذَّبُوا بِهِ سَاءَهُمْ ذَلِكَ، لِمَا يَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ هُنَاكَ مِنَ الشَّرِّ، أَيْ: فَأَحَاطَ بِهِمْ ذَلِكَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي بَالٍ وَلَا حِسَابٍ، ژ □ ى ى ي ي □ □ □ □ ٱ ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ژ [الزُّمَر: ٤٧، ٤٨] ؛ وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ: ژ پ پ پ ڀ ڀ ژ أَيْ: تَسْتَعْجِلُونَ.(٣)

قَوْله: ژ ٱ ب ب ژ قَالَ الْمبرد وثعلب: أَي: رَأَوْا الْعَذَاب حَاضراً.

---

(١) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣٠/ ٥٩٦).
(٢) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢٠/ ٢٦٥).
(٣) "تفسير ابن كثير" ت سلامة (٨/ ١٨٢).

وَقيل: قَرِيباً.(١)

وقال الْحَسَنُ: عِيَانًا. وقال ابن زيد: حاضراً. وقيل: التقدير مكاناً ذا زلفة.(٢)

وقيل(زُلْفَةً) مَصْدَرٌ بِمَعْنَى مُزْدَلَفًا أَيْ قَرِيبًا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى: فَلَمَّا رَأَوْهُ يَعْنِي الْعَذَابَ، وَهُوَ عَذَابُ الْآخِرَةِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي عَذَابَ بَدْرٍ. وَقِيلَ: أَيْ رَأَوْا مَا وُعِدُوا مِنَ الْحَشْرِ قَرِيبًا مِنْهُمْ. وَدَلَّ عَلَيْهِ تُحْشَرُونَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا رَأَوْا عَمَلَهُمُ السَّيِّئَ قَرِيبًا.(٣)

وقال الراغب: الزلفة المنزلة والحظوة وما في الآية قيل معناه زلفة المؤمنين، وقيل زلفة لهم. واستعمل الزلفة في منزلة العذاب كما استعملت البشارة ونحوها من الألفاظ انتهى. ولا زلفة في كلا القولين.(٤)

وَقَوله: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ژ أَي: تبين السوء والكآبة فِي وجوههم.

وَيُقَال: اسودت وُجُوههم.(٥)

قال ابن عباس: اسودت وعلتها الكآبة والقترة، وقال الزجاج: تَبَيَّنَ فيها السوء، أَيْ سَاءَهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ وَظَهَرَ عَلَى وُجُوهِهِمْ سِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى

---

(٤) "تفسير السمعاني (٦/ ١٤).

(٥) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣٠/ ٥٩٦)،"البحر المحيط في التفسير" (١٠/ ٢٢٩).

(١) "تفسير القرطبي" (١٨/ ٢٢٠). قال البغوي:" والذي رأوه، على قول أكثر المفسرين هو العذاب في الآخرة " "تفسير البغوي "- إحياء التراث (٥/ ١٢٧).

(٢) "تفسير الألوسي = روح المعاني" (١٥/ ٢٣).

(٣)"تفسير السمعاني" (٦/ ١٤).

كُفْرِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ژ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ژ [آل عمران: ١٠٦].[١]

وأصل السوء القبح، والسيئة ضد الحسنة، يقال: ساء الشيء يسوء فهو سيئ إذا قبح، وسيئ يساء إذا قبح، وهو فعل لازم ومتعد فمعنى سيئت وجوههم قبحت بأن علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا، وصارت وجوههم كوجه من يقاد إلى القتل.[٢]

قَوْلُه تَعَالَى: ژ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ژ توبيخاً لهم وتشديداً لعذابِهِم[٣]

ووضعُ الموصولِ موضعَ ضميرِهِم لذمِّهِم بالكُفرِ وتعليلِ المساءةِ بهِ[٤]

قوله: ژ پ پ ژ أي تقدم من عنادكم ومكركم واستكباركم{ كُنْتُم } أي جبلة وطبعاً { بِهِ } أي بسببه ومن أجله، وصرف القول إلى الخطاب لأن التقريع به أنكأ في العذاب.[٥]

وَقَوله: { تَدَّعُونَ } قَالَ الْفَرَّاءُ: تَدَّعُونَ تَفْتَعِلُونَ مِنَ الدُّعَاءِ. وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ العلماء أي تتمنون وتسألون.[٦]

---

(٤) "تفسير القرطبي" (١٨/ ٢٢٠).
(٥) باختصار من "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣٠/ ٥٩٦)."البحر المحيط في التفسير" (١٠/ ٢٢٩).
(١) "تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" (٩/ ١٠).
(٢) "تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " (٩/ ١٠)، ونقله عنه الألوسي = "روح المعاني" (١٥/ ٢٣).
(٣) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢٠/ ٢٦٥-٢٢٦).
(٤) "تفسير القرطبي" (١٨/ ٢٢٠).

وقيل: أَي: تتداعون بِهِ، وَهُوَ مثل قَوْله ژ ۋ ۋ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ژ [الأنفال: ٣٢] } وَقَالَ تَعَالَى فِي آيَة أُخْرَى: ژ □ □ □ □ □ ژ [ص: ١٦] } أَي: نصيبنا من الْعَذَاب.

وَعَن بَعضهم: تدعون أَي: تكذبون.وَيُقَال: تَسْتَعْجِلُون.(١)

والمعني: أي تطلبون وتوقعون الطلب له طلباً شديداً تبلغون فيه غاية الجهد على وجه الاستعجال أن يستنزل بكم مكروهه فعل من لا يبالي به بوجه، وتكررون ذلك الطلب وتعودون إليه في كل وقت معرضين عن السعي في الخلاص فيه من عدوان العذاب ونيل الوعد الحسن بجزيل الثواب لبيان قوة طلبهم له وتداعيهم إليه استهزاء به حتى كأنهم لا مطلوب لهم غيره، قدم الجار المفيد غالباً للاختصاص فهو افتعال من دعا الشيء وبالشيء إذا طلبه، ودعاه الله بمكروه: أنزله به.(٢)

الآية الثالثة: إن الوجوه هي التي تتلقي أول ما تتلقي نضرة أو لفحة، نعمة أو نقمة جزاء ما بدر من أصحابها من الأعمال، فيكون الوجه هو الواجهة والمقصود بالتنعيم أو التعذيب.

قال تعالي: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ژ [الغاشية: ٢، ٣]

إن هذه الآية التي نحتاج إلي بيان حال أصحابها وبيان وقت هذه الصفة التي ذكرها الله تعالي في قوله تعالي: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ژ [الغاشية: ٢، ٣]مما يستلزم أن نبين الخلاف في المراد بالغاشية كما جاء في تفسير الطبري وغيره حيث ذهبوا إلي قولين في معناها أحدهما:يوم

---

(٥) "تفسير السمعاني" (٦/ ١٤).

(١) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢٠/ ٢٦٦).

القيامة لأنها تغشي الناس بالأهوال. والثاني: النار.

وقد ساق الإمام الطبري آثاراً تدل علي كلا القولين ثم عقب علي ذلك بقوله:" والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ لم يخبرنا أنه عنى غاشية القيامة، ولا أنه عنى غاشية النار. وكلتاهما غاشية، هذه تغشى الناس بالبلاء والأهوال والكروب، وهذه تغشي الكفار باللفح في الوجوه، والشُّواظ والنحاس، فلا قول في ذلك أصحّ من أن يقال كما قال جلّ ثناؤه، ويعمّ الخبر بذلك كما عمه.(١) "

وإنما سميت النار غاشية، لأنها تغشى وجوه الكفار.

كما قال تعالي: ژ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ [إبراهيم: ٥٠] أو كقوله: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ [العنكبوت: ٥٥](٢)

والذي عليه الجمهور هو أن الغاشية اسم من أسماء القيامة.(٣)

قال ابن عطية:"والْغاشِيَةِ: القيامة لأنها تغشى العالم كله بهولها وتغييرها لبنيته، قاله سفيان وجمهور من المتأولين" (٤)

---

(٢) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (٢٤/ ٣٨٢).

(١) "تفسير السمعاني" (٦/ ٢١٢)،"تفسير البغوي" - إحياء التراث (٥/ ٢٤٤)، "لطائف الإشارات = تفسير القشيري" (٣/ ٧٢٠)، "البحر المحيط في التفسير" (١٠/ ٤٦١).

(٢) "تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٠/ ١٨٧).

(٣) " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" (٥/ ٤٧٢). وقال الرازي: " والأول- يعني الغاشية هي القيامة- أقرب" مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣١/ ١٣٨). وقال الثعلبي: " هذا قول أكثر المفسّرين". " الكشف والبيان عن تفسير القرآن" (١٠/ ١٨٧) " بحر العلوم" (٣/ ٥٧٣).

ومعني: {خَاشِعَةٌ} ذليلة بالعذاب، قَالَهُ قَتَادَةُ والكلبي وغيره [١].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَخْشَعُ وَلَا يَنْفَعُهَا عَمَلُهَا.[٢]

ويُطْلَقُ الْخُشُوعُ عَلَى الْمَذَلَّةِ قَالَ تَعَالَى: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ژ [الشورى: ٤٥] وَقَالَ: ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ [المعارج: ٤٤].[٣]

وقيل: سبب خشوعها أنها ذليلة مخبتة من الخجل والفضيحة والخوف والحسرة التي لا تنفع في مثل هذا الوقت.[٤]

والمراد بأصحاب الوجوه هم الكفار، بدليل أنه تعالى وصف الوجوه بأنها خاشعة عاملة ناصبة، وذلك من صفات المكلف، لكن الخشوع يظهر في الوجه فعلقه بالوجه لذلك، وهو كقوله: ژ پ پ پ ڀ ڀ ژ [القيامة: ٢٢]،

وقوله: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ژ [السجدة: ١٢] وقوله: ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ژ [الشورى: ٤٥] وإنما يظهر الذل في

---

(٤)قال بذلك: قتادة، وسفيان، ومقاتل انظر: "تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٦٧٧) "، "جامع البيان" ٣٠/ ١٦٠، "إعراب القرآن للنحاس" ٥/ ٢٠٩، "النكت والعيون" ٦/ ٢٥٨، "تفسير القرآن العظيم" ٤/ ٥٣٦، "الجامع لأحكام القرآن" ٢٠/ ٢٦.

وإلى هذا ذهب صاحب "معالم التنزيل" ٤/ ٤٧٨، "المحرر الوجيز" ٥/ ٤٧٣، "الكشاف" ٤/ ٢٠٦، "زاد المسير" ٨/ ٢٣٣، "البحر المحيط" ٨/ ٤٦٢.

(٥) "تفسير ابن كثير ت سلامة (٨/ ٣٨٤).

(١) "التحرير والتنوير " (٣٠/ ٢٩٦).

(٢) بتصرف من "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢٢/ ٣).

الوجه، لأنه ضد الكبر الذي محله الرأس والدماغ.[١]

فَــالْوُجُوهُ كِنَايَــةٌ عَــنْ أَصْــحَابِهَا، إِذْ يُكَنَّــى بِالْوَجْــهِ عَــنِ الــذَّاتِ كَقَوْلِــهِ تَعَــالَى: ژ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ژ [الــرَّحْمَن: ٢٧]. وَقَرِينَــةُ ذَلِــكَ هُنَــا قَوْلُــهُ بَعْــدَهُ: ژ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ژ إِذْ جُعِــلَ ضَــمِيرُ الْوُجُــوهِ جَمَاعَةَ الْعُقَلَاءِ.

وَأُوثِــرَتِ الْوُجُــوهُ بِالْكِنَايَــةِ عَــنْ أَصْــحَابِهَا هُنَــا وَفِــي مِثْــلِ هَــذَا الْمَقَــامِ لِأَنَّ حَالَــةَ الْوُجُــوه تنبــىء عَــنْ حَالَــةِ أَصْــحَابِهَا إِذِ الْوَجْــهُ عُنْــوَانٌ عَمَّــا يَجِــدُهُ صَــاحِبُهُ مِــنْ نَعِــيمٍ أَوْ شَــقْوَةٍ كَمَــا يُقَــالُ:خَرَجَ بِوَجْــهٍ غَيْــرِ الْوَجْهِ الَّذِي دَخَلَ بِهِ.[٢]

فالوجوه عنوان الذات الإنسانية، وهى وحدها التي تحدّث عن ذات الإنسان، وتدل عليه.. فالناس يتشابهون أجساداً، ولكن الذي يفرق بين إنسان وإنسان هو الوجه الذي يجعل لكل إنسان صورته التي يعرف بها بين الناس.. إن الوجه هو الذات الإنسانية بكل مشخصاتها ومقوماتها، ولهذا كان له هذا الشأن في موقف الحساب والجزاء، وما يلقى الإنسان هناك من نعيم أو عذاب، إن كل صور العذاب والآلام تنطبع عليه..[٣]

---

(٣) "تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير" (٣١/ ١٣٨-١٣٩)."تفسير المراغي" (٣٠/ ١٣١).

(١)"التحرير والتنوير" (٣٠/ ٢٩٥).

(٢)"التفسير القرآني للقرآن" (١٦/ ١٥٣٩).

وقوله تعالي ژ ڦ ڦ ژ النصب: الدؤوب في العمل بالتعب[١].

وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الآية، هل هذا العمل والنصب الذي يلحق الوجوه يكون في الآخرة أو الدنيا أو أحدهما في الدنيا والآخر في الآخرة ؟

علي أقوال أرجحها:أنَّ تلك الصفات في الآخرة، وذهب إليه الكلبي حيث قال: عاملة يعني تجر في النار، ناصبة في عذاب، ونصب من حرها [٢]، وهو قول مقاتل، والحسن وقتادة، وابن عباس في رواية عطية، قالوا: لم تعمل لله تعالى فأعملها وأنصبها في النار، فهي تعالج السلاسل والأغلال.[٣]

---

(٣) النَّصَبُ: الإعياء من العناء، والفعل من نصِبَ يَنْصب، "تهذيب اللغة" ١٢/ ٢١٠ (نصب)، "لسان العرب" ١/ ٧٥٨ (نصب). وفي الغريب: النصب: التَّعب. انظر: "المفردات في غريب القرآن" ٤٩٤.

وعن ابن الملقن قال: ناصبة في النار، من النصب وهو التقلب، وعملها في النار الصعود والهبوط والصراخ، وقيل: عاملة في الدنيا بما تظن أن يقربها إلى الله، ناصبة أي في ذلك العمل. "تفسير غريب القرآن" ٥٤٩.

(١) ورد معنى قوله في "تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن" (١٠/ ١٨٧)، "معالم التنزيل" ٤/ ٤٧٨، "الجامع لأحكام القرآن" ٢٠/ ٢٧، "فتح القدير" ٥/ ٤٢٨.

(٢) "التفسير البسيط" (٢٣/ ٤٥٧-٤٥٨). ويراجع:"جامع البيان" ٣٠/ ١٦٠، "الكشف والبيان" ١٣/ ٧٩، "معالم التنزيل" ٤/ ٤٧٨، "زاد المسير" ٨/ ٢٣٣، "البحر المحيط" ٨/ ٤٦٢، "فتح القدير" ٥/ ٤٢٨.

وهذا القول اختاره ابن جرير -رحمه الله-[١]، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمهما الله تعالي-ونص كلامه:"وَهَذَا يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ بِلَا رَيْبٍ، كَمَا قَالَ فِي الْقِسْمِ الْآخَرِ: ژ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ژ [الغاشية: ٨ - ١٠] [الْغَاشِيَةِ]"[٢]

واستظهر هذا القول النيسابوري في تفسيره حيث قال: "كلاهما في الآخرة وهو الأظهرلقوله (يَوْمَئِذٍ) أي تعمل في النار عملاً تتعب فيه".[٣] ويرجح هذا قرينة السياق فالغاشية من أسماء القيامة.

والسبب في تكليفها بهذه الأعمال الصعاب كما روى سعيد عن قتادة: قال: تكبرت في الدنيا عن طاعة الله - عَزَّ وَجَلَّ -، فأعملها الله وأنصبها في النار، بجر السلاسل الثِّقال، وحمل الأغلال، والوقوف حفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنةٍ.[٤]

ووَأُوثِرَ وَصْفُ خاشِعَةٌ وعامِلَةٌ وناصِبَةٌ تَعْرِيضًا بِأَهْلِ الشَّقَاءِ بِتَذْكِيرِهِمْ بِأَنَّهُمْ تَرَكُوا الْخُشُوعَ لِلَّهِ وَالْعَمَلَ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَالنَّصَبَ فِي الْقيام بِطَاعَتِهِ، فجزاؤهم خُشُوعٌ مذلّة، وَعَمَلُ مَشَقَّةٍ، وَنَصَبُ إِرْهَاقٍ.[٥]

---

(٣) "تفسير الطبري = جامع البيان" ت شاكر (٢٤/ ٣٨٢).
(٤) "القواعد النورانية" (ص: ٧٧)،"مجموع الفتاوى" (٢٢/ ٥٥٧).
(٥) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦/ ٤٨٩).
(١)"اللباب في علوم الكتاب" (٢٠/ ٢٩١).
(٢) "التحرير والتنوير" (٣٠/ ٢٩٦).

وفى قوله تعالى: «عامِلَةٌ ناصِبَةٌ» - إشارة إلى هذا الرهق الذي غشى تلك الوجوه الخاشعة، لأن أصحابها فى نصب دائم، وعمل مضن لا ينقطع، من موقفهم موقف المساءلة، والحساب، وعرض مخازيهم عليهم، إلى وضع الأغلال في أعناقهم، إلى سحبهم على وجوههم في جهنم، إلى صرخات الويل والثبور التي تملأ الآفاق من حولهم، فكل هذا وكثير غيره من الأهوال، تنطبع على وجوههم آثاره، قتاماً وعبوساً، ورهقاً..[1].

≅ ≅ ≅

(٣) "التفسير القرآني للقرآن" (١٦/ ١٥٣٨).

الخاتمـــــــــــــــة

أسأل الله-تعالى-حسنها في الدنيا والآخرة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً حمداً يوافي الحد ولا يبلغ العد جل جلاله وتقدست أسماؤه بنعمته تتم الصالحات وبجوده تغمرنا البركات وبألطافه ننجو من الحسرات.

والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السابقين بالخيرات، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين وبعد ؛؛؛

فقد مَنَّ الله تعالى علي بإتمام هذا البحث. فالحمد لله على المَنِّ والعطاء.

وإن من الوقفات التي يجب أن نبقي عندها أوقات وأوقات ما يلي:

- إن منهج التفسير الموضوعي منهج حقيق بالاهتمام والعناية من كافة المشتغلين في رحاب القرآن الكريم وعلومه، إذ يمثل المنهج الأبرز من بين مناهج التفسير في الآونة الأخيرة لما يحمله من استنباط فريد لمدلولات ومعاني، ما كان لأحد أن يقف عليها إلا من خلال ذلك المنهج الموضوعي، إضافة إلي ما يحمله ذلك المنهج من إثراء مستمر لمخرجات الدراسات القرآنية عامة والدراسات التفسيرية خاصة.

- إن الوجه عضو كريم ولذلك يعبر به عن الإنسان ويمدح به ويذم، والآيات التي تناولت هذا العضو تبرز المكانة التي بلغها بين جوارح الإنسان.
- إن الصور التي وردت في الآيات الكريمات في حق المؤمنين دافعة لكل إنسان كي يلحق بأصحابها فلا يوجد مدح فوق مدح الوجوه في إسفارها وإشراقها وابيضاضها ونورها وضيائها وظهور النعمة والسرور عليها فمن يسمع تلك الصفات ويأبي أن تظهر علي محياه؟انه إذن لمحروم.
- إن مشاهد يوم القيامة لا تخضع لما رآه الناس وشاهدوه في الدنيا فأحوال القيامة من الغيبيات التي تعرف بالنقل ولا تقاس بالحس والعقل، ولذلك ينبغي لنا أن نفهم الألفاظ في أول فهم لها علي الحقيقة هذا هو الأصل، إلا إذا وجدت قرينة تصرف عن الحقيقة وتعين المجاز، ولقد راقت لي عبارة الإمام الألوسي رحمه الله حينما رد علي المتأولين لبعض الآيات حيث قال:" فإياك أن تلتفت إلى تأويل نطقت السنة النبوية بخلافه ولا تعبأ بقوم يفعلون ذلك(١).
- إن العبارات الواردة في سياق بحثنا شأنها شأن آيات الكتاب المعجز تحمل بين طياتها البلاغة التي تخرج بالمتدبر عن حد التدبر والتفكر إلي رحاب أوسع فتجعله ينظر ويشاهد ويتأثر

(١)"تفسير الألوسي = روح المعاني" (٨/ ١٦٦).

وينفعل وهذا كله من ثمرات الإمعان في التدبر العقلي والإحساس الوجداني واليقين الكامل بصدق ما حواه الكتاب الكريم.

وفي نهاية الطريق أجد نفسي متأثراً منفعلاً بكل ما تضمنته الآيات وإن ذهني لا يستطيع مجاوزة آيات العذاب والتنكيل حتي يصل إلي لذة التنعيم والعطاء فلا أتصور إلا السواد قد علا الوجوه، والضرب والسحب علي كريم المحيا، ولهب النار ولفحها وتلظيها،واضطرابها وتضورها إلي أصحابها، وغشيانها وخشوع الوجوه وخضوعها، ناهيك عن هتك الأستار وكشف السوآت حيث لا ستر ولا خفاء ژ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ژ [الحاقة: ١٨] إنه يوم يستحق من العاقل إعداد العدة له والتنبه لخطر ما فيه حتي يجني ثمرات الفضائل والنعمة فيه.

اللهم اجعلنا ممن بيضت وجوههم وأذقتهم لذة النظر إلي وجهك يا حنان يا منان يا ديان يا كريم

وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا محمدوآله وصحبه وسلم

كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

والله- تعالى- الهادي إلى سواء السبيل

د/ أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم المساعد

جامعة الأزهر

أهـــــــم المراجـــــــع

-أحكام القرآن: المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا:ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

-إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ط: دار المعرفة – بيروت.

-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

-الإكليل في استنباط التنزيل المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ت: سيف الدين عبد القادر الكاتب ط: دار الكتب العلمية - بيروت١٤٠١هـ -١٩٨١م.

-البحر المحيط في التفسير:المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)ت:صدقي محمد جميل ط:دار الفكر – بيروت ط: ١٤٢٠هـ.

-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي الصوفي (ت:١٢٢٤هـ) ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان،ط: الدكتور حسن عباس زكي– القاهرة ط: ١٤١٩هـ.

-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف:محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى١٣٩٣:هـ)ط:الدار التونسية للنشر – تونس: ١٩٨٤هـ

-التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: أ٠د/محمد سيد طنطاوي ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ط: الأولى.

-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجى شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط: دار الكتب المصرية – القاهرة ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

-الجواهر الحسان في تفسير القرآن المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ط:دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الأولى - ١٤١٨هـ.

-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)ت: الدكتور أحمد محمد الخراط:ط: دار القلم، دمشق.

-الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط: دار الفكر – بيروت.

-الشفا بتعريف حقوق المصطفى المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) ط: دار الفيحاء – عمان ط: الثانية - ١٤٠٧ هـ.

-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)ت: أحمد عبد الغفور عطار:ط:دار العلم للملايين – بيروت الرابعة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

-الفائق في غريب الحديث والأثر،المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)ت: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم،ط: دار المعرفة – لبنان،ط: الثانية.

-الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)ط:دار ركابي للنشر-الغورية، مصر ط: الأولى، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ط: دار الكتاب العربي – بيروت ط: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

-اللباب في علوم الكتاب،المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ط:دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان ط: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،أبو العباس(ت:نحو ٧٧٠هـ)ط:المكتبة العلمية – بيروت.

-المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)،ت: صفوان عدنان الداودي ط: دار القلم، الدار الشامية -دمشق بيروت،ط: الأولى - ١٤١٢هـ

-أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي: ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الأولى- ١٤١٨هـ

-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)،ت: محمد علي النجار ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

-تاج العروس من جواهر القاموس: المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ت: مجموعة من تين:ط:دار الهداية.

-تفسير الراغب الأصفهاني:المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ت ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ط: كلية الآداب - جامعة طنطا ط الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

-تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن):المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ) ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي:بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

-تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ١٩٩٠م.

-تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ت: سامي بن محمد سلامة ط: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

-تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ت: أسعد محمد الطيب ط: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ط:الثالثة- ١٤١٩هـ.

-تفسير القرآن،المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط: دار الوطن، الرياض – السعودية،ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

-تفسير المراغي المؤلف: الشيخ / أحمد مصطفى المراغى ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

-تفسير روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي،ط: دار إحياء التراث العربي.

-تهذيب اللغة: المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)ت:محمد عوض مرعب:ط: دار إحياء التراث العربي-بيروت ط:الأولى، ٢٠٠١م.

-جامع البيان في تأويل القرآن:المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)ت: أحمد محمد شاكر ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)ت:

علي عبد الباري عطية:ط: دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

-لسان العرب:المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)ط: دار صادر –بيروت ط: الثالثة - ١٤١٤هـ.

-لطائف الإشارات (تفسير القشيري) المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ت: إبراهيم البسيوني ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ط: الثالثة.

-مجموع الفتاوى،المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

-محاسن التأويل،المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)،ت: محمد باسل عيون السود،ط: دار الكتب العلميه – بيروت،ط: الأولى - ١٤١٨هـ.

-معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)،ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ط: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

-معاني القرآن وإعرابه: المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)ط:عالم الكتب،بيروت ط الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

-معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)ت: محمد علي الصابوني، ط:جامعة أم القرى -مكة المرمة،ط:الأولى، ١٤٠٩هـ

-معجم مقاييس اللغة: المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ت: عبد السلام محمد هارون:ط: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

-مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)،المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري

(ت: ٦٠٦هـ)،ط:دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط: الثالثة-١٤٢٠هـ.

- الآداب الشرعية والمنح المرعية-المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب.

- الأعلام،المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين،الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي
الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة،عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان،عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
-الرسالة القشيرية،المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف،الناشر: دار المعارف، القاهرة.
-الشرح الممتع على زاد المستقنع،المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.

-سير أعلام النبلاء،المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة،الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

-سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط،الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

-بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مطبعة الترقي - دمشق،الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥م.

- لباب التأويل في معاني التنزيل،المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

- التفسير القرآني للقرآن-المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

-الدر المنثور-المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)- الناشر: دار الفكر - بيروت.

-تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ)

المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

-التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] المؤلف: دروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة،الطبعة: ١٣٨٣هـ.

-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء-المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها١ - دار الكتاب العربي - بيروت-٢ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،٣- دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ-المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية

الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد-المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس-قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

-التَّفْسِيرُ البَسِيْط-المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه،الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

-التبصرة لابن الجوزي-المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

-تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن-المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي-إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي-الناشر:

دار طوق النجاة، بيروت - لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

-ذم الهوى-المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)- المحقق: مصطفى عبد الواحد-مراجعة: محمد الغزالي.

-الوابل الصيب من الكلم الطيب-المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: سيد إبراهيم،الناشر: دار الحديث - القاهرة-رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩م.

-الداء والدواء-المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) حققه: محمد أجمل الإصلاحي-خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري-الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

-إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)- حققه: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم-الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة-الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) المحقق: زائد بن أحمد النشيري-الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة،

الطبعـــة:
الأولى، ١٤٣١هـ.

-التبيان في أقسام القرآن-المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

-زاد المعاد في هدي خير العباد-المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت-الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

-زاد المسير في علم التفسير-المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي،الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

-فتح القدير-المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

-الحجة في القراءات السبع-المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت-الناشر: دار الشروق - بيروت-الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.

-الحجة للقراء السبعة-المؤلف: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي-راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

-زهرة التفاسير-المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)- دار النشر: دار الفكر العربي.

-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح-المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد-الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

-كتاب العين-المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي-الناشر: دار ومكتبة الهلال.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري-المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي-المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر-الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

-الجامع الكبير - سنن الترمذي-المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف-الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت-سنة النشر: ١٩٩٨م.

-سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر -الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

-تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان- الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٠هـ.

-المعجم-المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)- المحقق: إرشاد الحق الأثري- الناشر: إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد- الطبعة:الأولى،١٤٠٧ هـ.

-تفسير عبد الرزاق- المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية- دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

-موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور-المؤلف: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين- الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

-الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)- الناشر: دار الهلال - بيروت.

- وظيفة الصورة الفنية في القرآن- المؤلف: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر - حلب،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م.

- المبسوط في القراءات العشر، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١هـ)

- تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: ١٩٨١م.
- النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

≅ ≅ ≅

المحتويـــــــات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
فاتحة العدد	٧
مدى مشروعية الإثبات بشهادة النساء - د. عبد الوهاب فكرى محمد	٩
حكم تطبيق عقوبة الحرابة فى غسيل الأموال - د. عبدالله محمد أحمد محمد	٧٧
الإمام الصنعانى وأراؤه الأصولية فى المقدمات والحكم الشرعى- د. مها فتحى السيد محمد	٩٩
تكليف المكره عند الأصوليين بين التحقيق والتطبيق - د. فهد صلاح جاد الرب	٢٧٩
أثر الإكراه على المكلف - د. نعمة عبد النعيم عبد الرحيم	٣٧٧
التفاعل الموسيقى فى القصيدة العربية ألوانه وملامحه الفنية - د. عصمت محمد أحمد رضوان	٤٣٩
أفق التوقع عند المتلقى فى ضوء النقد الحديث - د. مسلم عبيد فندى الرشيدى	٤٨٩
أمس بين الإعراب والبناء دراسة لغوية تقابلية بين العربية والإنجليزية - د. مجدى إبراهيم محمد إبراهيم	٥٤٩
الإنابة عن وجوه النلس يوم القيامة - د. أحمد الأمير جاهين	٥٧٧